

**أثر نهج البلاغة
في
مصادر الفكر السياسي
الإسلامي**

د. محسن القزويني

أثر نهج البلاغة في مصادر الفكر السياسي الإسلامي

مصادر الفكر السياسي كثيرة ولا يمكن أن تحصى عدداً، وأول مصدر للفكر السياسي الإسلامي هو القرآن الكريم، ومن بعده كتب الصحاح، ثم كتب العقائد والفقه والتفسير، حيث نجد فيها مباحث الامامة، الحقوق، الحدود، البغاة وأهل الذمة، القضاء، الخراج إلى آخره من الموضوعات السياسية، ويأتي بعد هذه المصادر في الأهمية، كتب التاريخ والتراجم وكتب الأدب والبلاغة التي تتضمن وصفاً لأحداث سياسية مرت في التاريخ الإسلامي.

وبعد هذه المصادر الرئيسية، تأتي مصادر أخرى كتبها علماء مجتهدون استندوا في دراساتهم على الأصول الأولى من القرآن والسنة. وحاولوا من خلال بحثهم أن يستنبطوا أفكاراً سياسية تحقق لهم أغراضهم التي وضعوا كتبهم من أجلها. فبعضهم حاول أن يستنبط نظرية سياسية من المصادر الأولى والبعض حاول أن يقدم دراسة شافية للسلطان كي يتمكن من إدارة دفة الأمور. والبعض حاول أن يقدم من خلال دراسته رؤية عن المشاكل السياسية التي تعاني منها الأمة، وطرق معالجتها، والبعض الآخر جاء على ذكر المواضيع السياسية عرضاً. ولاريب إن أكثر من كتبوا في هذه الموضوعات تأثروا بخطب الإمام علي عليه السلام، وقسم كبير منهم جاؤوا على ذكر هذه الخطب في مواطن الاستشهاد، والذي يهمنها هو أن تتناول هذه المصادر لاعتبارين، الأول، إن أغلب أصحاب هذه التأليفات هم من المجتهدين القادرين على الاستنباط، وفي موارد الاستنباط كلمات وخطب

الإمام أمير المؤمنين. والإعتبار الثاني؛ إن هذه الكتب هي المصادر الرئيسية التي بين أيدي الدارسين والباحثين في الفكر السياسي الإسلامي، والتي لا يمكن لأي كاتب أو باحث في الفكر السياسي الاستغناء عنها.

وستتناول اثر نهج البلاغة على هؤلاء المؤلفين بحسب التسلسل التاريخي.

عبد الله بن المقفع: متوفى سنة ١٤٢هـ:

من أئمة الكتّاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق. ترجم له، ابن النديم في الفهرست، ذاكراً اسمه بالفارسية روزبه، ويكنى قبل إسلامه أبا عمرو، فلما اسلم اكتنى بأبي محمد، وكان يكتب لعيسى بن علي الوالي على كرمان، ويذكر من كتبه الأدب الصغير والأدب الكبير.

عند التفحص في كتابه الشهير ((الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة)) نلاحظ تأثره البالغ بالإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، حتى إنه اعتاد على نقل نصوص من خطب الإمام دون أن يذكر اسم الإمام، وما ذلك إلا تخفيفاً من السلطات العباسية التي كان يعمل موظفاً لديها. وقد أشار إلى ذلك دون أن يدلّ بما هو أكثر فذكر في الأدب الصغير.

وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام (الناس) المحفوظ حروفاً.

فمن هم هؤلاء الناس يا ترى؟ يذكر صاحب مقدمة الكتاب وهو يوسف أبو حلقة:

فيرى (أي ابن المقفع) أن البناء الأول في النشر العربي الأدبي الفني كان عند أمير المؤمنين الإمام علي في نهج البلاغة^١.

كما ويشير إلى ذلك، محمد كرد علي في ترجمته لحياة ابن المقفع:

وقيل أنه تخرج في البلاغة بخطب علي بن أبي طالب^٢.

^١ ابن المقفع: الأدب الصغير، ص ٣٧.

^٢ أبو حلقة: مقدمة الأدب الصغير ص ٦.

^٣ كرد علي: محمد أمراء البيان، ج ٢، ص ١٠٥.

فهل كان الإمام علي عليه السلام هو مثله الأعلى في الحكم والسياسة كما هو في الأدب؟

الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة ((الدرة اليتيمة))^٤:

يحاول ابن المقفع ومن خلال كتاباته أن يرسم نظرية سياسية. فالأدب السياسي هو الغالب على كتاباته، وحتى القسم الذي ترجمه من الفارسية الغالب عليه الجانب السياسي. ومن كتبه الشهيرة الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة التي طبعت في كتاب واحد، وتضمنت مجموعة ثرية جاءت في صياغتها على نسق رسائل الإمام علي عليه السلام الخاصة في ولاته، ووصاياه إلى أبنائه. وبالرغم من أنه لم يذكر اسم الإمام في كتابه مطلقاً، إلا أنه أخذ من الإمام الكثير من أقواله وخطبه.

وهذه نماذج عما نقله في ((الأدب الصغير والأدب الكبير)).

يقول في ص ٤٩: ومن نصب نفسه للناس إماماً في الدين فعليه بتعليم نفسه وتقديمها في السيرة والطعمة.

وهي مأخوذة من كلمة الإمام علي عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه^٥. ويقول ابن المقفع في ص ٥٢: ثم على الملوك بعد ذلك تعهد عمالهم وتفقد أمورهم حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن ولا إساءة مسيء... وهذا أيضاً مأخوذ من الإمام علي عليه السلام، من رسالته إلى مالك الأشر: ولا يكن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة^٦.

ويقول في ص ٥٣: والدنيا دول، فما كان منها لك أتاك على ضعف، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك.

وهي عبارات نقلها ابن المقفع من أمير المؤمنين عليه السلام:

^٤ ذكرها كل من ترجم لابن المقفع، اعتمدنا الطبعة ٣، ص ٧٠، الأدب الصغير، مكتبة البيان، ١٩٦٤، شرح يوسف أبو حلقة، و اعتمدنا الدرة اليتيمة تصحيح شكيب أرسلان، طبع بيروت ١٨٩٧، المطبعة الأدبية.

^٥ عبدة: محمد، نهج البلاغة، ص ٦٧٢.

^٦ عبدة: محمد، نهج البلاغة، ص ٦٠٤.

وإن الدنيا دار دول، فما كان منها لك أذاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك.^٧

وجاء في الصفحة ٦٢: العجب آفة العقل، واللجاجة معقود الهوى؛ وهو قريب لكلام أمير المؤمنين عليه السلام:

عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله.^٨

ويذكر في الصفحة ٨٤: الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتكرار النظر وبتحصين الأسرار.

وهو كلام منقول نصاً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصين الأسرار.^٩

ويقول ابن المقفع في الصفحة ٨٩: سمعت العلماء قالوا: لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالکف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا غنى كالرضى.

وهو أيضاً مستمد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

لا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق. ولا ميراث كالأدب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح. إلى آخر الخطبة.^{١٠}

ويورد على الصفحة ٤٦ من الأدب الصغير؛ وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغله شغل عن أربع ساعات: ساعة يرفع فيها حاجته إلى ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يُفضي فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه، وينصحونه في أمره، وساعة يُخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها مما يحل ويحمله. وقد استوحى هذه الجمل من كلام

^٧ عبدة: محمد، نهج البلاغة، ص ٦٤٨.

^٨ عبدة: محمد، نهج البلاغة، ص ٧٠٥.

^٩ عبدة: محمد، نهج البلاغة، ص ٦٦٩.

^{١٠} عبدة: محمد، نهج البلاغة، ص ٨٦٢ - ٦٨٣.

أمير المؤمنين عليه السلام ؛ للمؤمن ثلاث ساعات، ساعة يُناجي فيها ربه، وساعة يُرمّ معاشه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها^{١١}. وجاء في نهاية الأدب الكبير أو ((الدرة اليتيمة)):

إني مخبرك عن صاحب، كان أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما أعظمه عندي، صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يُكثر إذا وجد، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا يدعو إليه مروءته، ولا يستحق رأياً ولا بدنأً وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يقدم إلا على ثقة أو منفعة، وكان أكثر دهره صامتاً فإذا قال بَدَّ القائلين، كان يُرى متضعفاً مستضعفاً فإذا جاء الجد فهو الليث عادياً. وكان لا يدخل في دعوى ولا يُشرك في رأي ولا يدلي بحجة حتى يجد قاضياً عدلاً وشهوداً عدولاً، وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذاره. وكان لا يشكو وجعاً إلا من يرجو عنده البرء، ولا يصحب إلا من يرجو عنده النصيحة. وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى فهو لا ينتقم من الولي _ ولا يغفل عند العدو، ولا يخص نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته^{١٢}.

وهذا الكلام مستوحى أيضاً بكامله من خطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مطلعاً:

كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه .. إلى آخر الخطبة^{١٣}. نكتفي بهذا القدر من هذه الاقتباسات التي قام بها ابن المقفع من خطب وكلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد لاحظنا كيف أنه ينقل كلاماً للإمام مع بعض التغيير الطفيف وفي بعض المرات دون أدنى تغيير، وقد دفع هذا النهج ببعض الكتاب إلى تصورات خاطئة بعيدة عن الواقع. فقد تصور الأستاذ محمد كرد علي إن الشريف الرضي أخذ كلامين لابن المقفع هما (وعلى العاقل .. الخ) و(إني مخبرك عن صاحب .. الخ) إن نسبهما للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :
نورد تعليقه على كلام ابن المقفع (إني مخبرك .. الخ).

^{١١} الشريف الرضي: نهج البلاغة (الملحق لمعجم ألفاظ نهج البلاغة)، ص ٢٢٢.

^{١٢} ابن المقفع: الأدب الصغير والأدب الكبير، ص ١٨٦.

^{١٣} أورده الشريف الرضي، ص ٢١٢، من (الملحق) وذكره السيد عبد الزهراء الحسيني في مصادر نهج البلاغة، ص ٤، ص ٢٢٦، و أورد مصادر هذه الخطبة قبل الشريف الرضي و بعده.

وقد أورد الرضي في نهج البلاغة هذا الوصف ونسبه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بتحريف وزيادة^{١٤}.

ثم يستنتج بعد ذلك قائلاً:

ونرجح أن عزو هذا الكلام إلى علي بن أي طالب أو إلى الحسن بن علي، هو من فعل من أضافوا على كلام أمير المؤمنين ما ليس منه ساجهم الله^{١٥}.
ثم يشير إلى نفس الملاحظة عند تعليقه على الكلمة الثانية لابن المقفع (وعلى العاقل... الخ) فيقول:

ومن ذلك ما نسبه لعلي وهو لابن المقفع ((للمؤمن ثلاث ساعات يناجي بها ربه... الخ))^{١٦}.
ولمناقشة الأستاذ محمد كرد علي نورد هذه الملاحظات:

١- خلط الأستاذ محمد كرد علي بين ما هو مذكور في نهج البلاغة وما هو مذكور في الأدب الصغير، ف ((للمؤمن ثلاث ساعات يناجي بها ربه...)) هو كلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة، أما كلام ابن المقفع فهو ((وعلى العاقل.. الخ)).

٢- هناك فرق ملموس بين ما أورده الشريف الرضي وبين ما جاء في الأدب الصغير، والأدب الكبير، فقد بدأ ابن المقفع بعبارة ((إني مخبرك عن صاحب كان أعظم.. الخ)) و((على العاقل...)) وهما في نهج البلاغة بشكل آخر هو ((كان لي فيما مضى أخ في الله...)) و((للمؤمن ثلاث ساعات...)) كما مرسلفاً.

٣- هناك نصوص كثيرة ذكرنا قسماً منها أوردها ابن المقفع وهي من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ولم يُغير فيها ابن المقفع أي تغيير، فماذا يقول محمد كرد علي في هذه النصوص هل نقلها الشريف الرضي عن ابن المقفع أيضاً.

^{١٤} كرد علي: محمد، أمراء البيان، ج٢، ص ٥٧٣.

^{١٥} كرد علي: محمد، أمراء البيان، ج٢، ص ٥٧٤.

^{١٦} كرد علي: محمد، أمراء البيان، ج٢، ص ٥٧٥.

٤- ذكر ابن المقفع في بداية الأدب الصغير، أنه وضع هذا الكتاب من كلام الناس، ولم يذكر اسم الذين نقل عنهم، وطبعاً على رأسهم كما عرفنا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
 ٥- أقر الأستاذ محمد كرد علي بهذه الحقيقة أيضاً عندما ذكر في كتابه أمراء البيان، وقيل إنه تخرج في البلاغة بخطب علي بن أبي طالب.. ثم يقر ذلك في النتيجة النهائية التي ينتهي إليها:
 وما نخال ذلك كافياً في بلوغ الغرض لقللة المأثور من تلك الخطب يومئذ.
 فالأستاذ محمد كرد علي يقلل من تأثير خطب الإمام علي عليه السلام في ابن المقفع بحجة إنها غير كافية أو متوفرة بشكل كاف حتى يتخرج عليها أديب كبير كابن المقفع.
 ولو كان الأستاذ كرد علي قد اطلع على رأي المسعودي في مروج الذهب حيث أشار إلى حفظ الناس لخطب الإمام^{١٧} وقد بلغ عدد الخطب التي حفظها الناس أكثر من أربعمائة وثمانين خطبة. وهذا يكفي للدلالة على صحة نظرية القائلين بأن ابن المقفع تخرج على خطب الإمام عليه السلام.
 ٦- عندما ندقق في كلام أمير المؤمنين (ليس للعاقل.. الخ) نجد أنه ورد في كتاب المحاسن بسنده عن الأصمغ بن نباتة المتوفى سنة ١٠٠ للهجرة^{١٨} أي قبل أن يولد ابن المقفع بست سنين، وهذا ما يؤكد لنا أن النص هو للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وليس لابن المقفع أي دور سوى نقل هذا النص كما هو عادته في نقل نصوص أخرى للإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة:

كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة^{١٩}. مولده ووفاته في البصرة، فلج في آخر عمره، وكان مشوه الخلق ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له

^{١٧} ذكره ابن أبي الحديد عن عبد الحميد الكاتب إنه قال: حفظت سبعين خطبة من خطب الأئمة، ففاضت ثم فاضت، وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كترًا لا يزيد إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ويبدو إن حفظ خطب الإمام كانت من عادة الأدباء والبلاء، الجزء ١ / ص ٢٤).

^{١٨} البرقي: المحاسن، كتاب السفر، ص ٢٧٤. و الأصمغ بن نباتة من خاصة أمير المؤمنين (ع) و عمر بعده، و روى عهد مالك الأشتر الذي عهد له أمير المؤمنين لما ولاء مصر و روى الكثير من وصاياه و كلماته (الطوسي: الفهرست، ص ٣٧).

^{١٩} الزركلي: خير الدين، الأعلام، ج ٥، ص ٧٤.

تصانيف في كل فن، له مقالة في أصول الدين، ومن أحسن تصانيفه وأمتعها الحيوان، وكذلك البيان والتبيين^{٢٠}.

وبحكم اهتمام الجاحظ بالأدب والبلاغة فقد تأثر بخطب وكلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حتى أنه ألف مجموعة اختار فيها مائة كلمة لأمير المؤمنين، اختار الشريف الرضي جملة منها وأثبتها في النهج^{٢١}. روى ذلك الخطيب الخوارزمي بسنده عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ: كان الجاحظ يقول لنا زماناً: إن لأمير المؤمنين عليه السلام مائة كلمة، كل كلمة منها تعني بألف كلمة من محاسن كلام العرب، قال: وكنت أسأله دهرًا بعيداً أن يجمعها لي، ويمليها علي، وكان يعدني بها، ويتغافل عنها، ظناً بها، قال: فلما كان آخر عمره أخرج جملة مسودات مصنفاته فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها إلي بخطه، فكانت الكلمات المائة هذه^{٢٢} وقد أورد الجاحظ كلمات الإمام أمير المؤمنين في جميع كتبه، البيان والتبيين، الحيوان، المحاسن والأضداد، التاج.

١- المحاسن والأضداد^{٢٣}:

وهو يشتمل على موضوعات متنوعة تصب في هدف المؤلف من تأليفه، وهو إبراز الفضائل والردائل في كل صنف من صنوف الصناعات، وفي كل طبقة من طبقات المجتمع. يقول الجاحظ عن كتابه في المقدمة:

^{٢٠} ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٧١.

^{٢١} الخطيب: عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ج١، ص٦٠.

^{٢٢} الخوارزمي: المناقب، ص٢٧١، والخوارزمي؛ هو الموفق بن أحمد الملكي الخوارزمي، ابو المؤيد مؤلف (مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة) و (مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) كان فقيهاً، أدبياً له خطب و سفر، أصله من مكة أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم، وتولى الخطابة بجامعها.

(الزركلي: خير الدين، ٢٢٣/٧، وذكر كتاب مناقب أمير المؤمنين حاجي خليفة في كشف الظنون، ص ١٨٤٤).

^{٢٣} ذكر المناقب ونسبته إلى الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص ١٦٠٩، والبغدادي في هدية العارفين ١/٨٠٣، والزركلي الاعلام، ٧٤/٥، وقد اعتمدنا الطبعة الأولى من الكتاب، مطبعة السعادة، سنة الطبع ١٩١٢م بمصر.

وجملة الكتاب وإن كثر ورقه فليس مما يحل، لأنه وإن كان كتاباً واحداً، فإنه كتب كثيره في خطابه والعلم بالشريعة والأحكام والمعرفة بالسياسة والتدبير^{٢٤}.
ويتضمن الكتاب جملة موضوعات أخلاقية منها ما يتعلق بحكام البلاد مثل محاسن المشورة وضده، محاسن الولايات وضده، محاسن الشجاعة وضده، محاسن حب الوطن وضده، محاسن الدهاء والحيل وضده.. إلى آخره.
ولا يخفي الجاحظ تأثره بخطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سواءً ذكر اسمه في طيات في كتبه أو لم يذكره.

وفي فصل محاسن المودة ينقل هذه الوصية للإمام أمير المؤمنين^{٢٥}. إلى ولده الحسين عليه السلام: إبدل لصديقك كل المودة ولا تطمئن إليه كل الطمأنينة، وأعطه كل المواساة ولا تفشي إليه كل الأسرار^{٢٦}.

ثم يذكر موقف الإمام علي عليه السلام من معاوية عندما اتصل به مسير معاوية فقال: لا أرشد إليه قائدة، ولا أسعد رائده، ولا أصاب غيثاً، ولا سار إلا ريثاً، ولا رافق إلا ليثاً، أبعد الله وأسحقته وأوقد على أثره وأحرقه، لاحط الله رحله، ولا كشف محله، ولا بشر به أهله، ولا زكي له مطلب، ولا رحب له مذهب، ولا يسر له مراحاً، ولا فرج الله له غمه، ولا سرى هممه، لا سقاه الله ماء، ولا حل عقده، ولا اروى زنده، وجعله الله سفر الفراق وعصى الشقاق^{٢٧}.
وحول محاسن الدنيا نقل هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام.

الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها إلى آخر الخطبة^{٢٨}.

^{٢٤} الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص ٧.

^{٢٥} الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص ٢٨، وذكر الشريف الرضي كلام أمير المؤمنين بهذا الشكل (إياك و مشاورة... الخ) ضمن وصاياہ إلى ولده الحسن (نهج البلاغة، ص ١٦٢ (الملحق).

^{٢٦} الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص ٤٧.

^{٢٧} الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص ٩٦.

^{٢٨} الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص ٩٦٠.

ثم يذكر الجاحظ، عندما دخل علي صلوات الله عليه المدائن، فنظر إلى إيوان كسرى أنشد بعض أصحابه شعراً (وذكر الشعر) .. فقال علي صلوات الله عليه: أبلغ من ذلك (يعني الشعر) قول الله تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾^{٢٩}.

٢- كتاب الحيوان: ٣٠

وهو يتناول الحيوانات وما يرتبط بها من أدب، وأخبار، وروايات، ويحاول الجاحظ أن يستنبط من حياة الحيوان العبر التي تنفع الإنسان في مجالات حياته المختلفة. وذكر الجاحظ في هذا الكتاب الكثير من كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لا مجال لذكرها جميعاً لتنوع أبوابه، لكن نأخذ بعض ما يهمننا في الفكر السياسي. فحول إمارات النباهة، يذكر ما يلي: وكان يُقال يُستدل على نباهة الرجل في الماضين بتباين الناس فيه، وقال: ألا ترى أن علياً رضي الله عنه، قال: يهلك في فئتان، محب مفرط، ومبغض مفرط. وهذه صفة أئمة الناس وأبعدهم غاية في مراتب التدين وشرف الدنيا^{٣١}.

ومن مشتقات البيضة، يذكر هذه الكلمة للإمام عليه السلام: أنا بيضة البلد^{٣٢}. وحول استعارات العسوب، وهو فحل النحل يستشهد بكلام الإمام قائلاً: وكما قال علي بن أي طالب رضي الله عنه، في صلاح الزمان وفساده، ((ماذا كان ضرب يعسوب الدين بذنبه))^{٣٣}.

^{٢٩} الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص ١٣٥، و الآية: الدخان/٢٩.

^{٣٠} ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون بتفصيل ص ٦٩٦، و اعتمدنا الطبعة الأولى، منشورات الحلبي وأولاده سنة ١٩٣٨م، تحقيق السلام محمد هارون.

^{٣١} الجاحظ: الحيوان، ٩٠/٢، و أورده الشريف الرضي بهذا الشكل؛ و سيهلك في صنفان، محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق (نهج البلاغة ص ٦٦ الملحق).

^{٣٢} الجاحظ: الحيوان، ٣٢٩/٣.

^{٣٣} الجاحظ: الحيوان، ٣٢٩/٣، وقد أورده الشريف الرضي هكذا؛ فإذا كان ذكر ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون إليه، كما يجتمع فرع الخريف. نهج البلاغة ص ٢١٠ الملحق.

وللجاحظ بالإضافة إلى هذين الكتابين، كتاب التاج في أخلاق الملوك، وهو كتاب أخلاقي سياسي كتبه على نسق وصايا أمير المؤمنين ^{عليه السلام} لولده الحسن، وقد جمع فيه جملة أفكار استعارها من كلمات وحكم الأولين ومنهم أمير المؤمنين ^{عليه السلام}.^{٣٤}

أبو جعفر البرقي المتوفى سنة ٢٧٤ أو سنة ٢٨٠:

هو أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي، ذكره الطوسي قائلاً:

أصله كوفي، وكان جده محمد بن علي حبسه يوسف بن عمر، والي العراق بعد قتل زيد ابن علي بن الحسين ^{عليه السلام}، ثم قتله، وكان خالد صغير السن فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة قم فأقاموا بها، وكان ثقة في نفسه، غير أنه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل، وصنف كتاباً كثيرة منها المحاسن وغيرها.^{٣٥}

وذكر ابن النديم، باسم آخر هو أبو عبد الله محمد بن خالد البرقي، وذكر أنه من أصحاب الرضا، وذكر كتبه: كتاب العويص، كتاب التبصرة، كتاب المحاسن، كتاب الرجال، وفيه ذكر من روى عن أمير المؤمنين ^{عليه السلام}.^{٣٦}

كتاب المحاسن.^{٣٧}

الكتاب كما قيّمه المصحح السيد محمد صادق بحر العلوم في المقدمة:

إن كتابه هذا كان مرجعاً لعلماء التأريخ، والجغرافية والتراجم، كما كان مرجعاً لعلماء الحديث.

والكتاب يتضمن موضوعات سياسية، مثل الغمامة، والولاية، والعدل، ويضم كتاب مصابيح الظلم على موضوعات من قبيل البدع، إظهار الحق، ويضم كتاب الصفوة والنور

^{٣٤} راجع كتاب التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي، ط١، مطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.

^{٣٥} الطوسي: الفهرست، ص ٢٠، وذكر في وفاته روايتين كما جاء في أعيان الشيعة، ٣٩٩/٩.

^{٣٦} ابن النديم: الفهرست، ص ٣٢٣.

^{٣٧} اعتمدنا النسخة المطبوعة في النجف عام ١٩٦٤م، المطبعة الحيدرية، قدم لها محمد صادق بحر العلوم.

والرحمة على موضوعات من قبيل البدع، إظهار الحق، ويضم كتاب الصفوة والنور والرحمة على موضوعات الولاية، والمؤمن وصفاته الأساسية وهي المعرفة والحب اللتان لهما طابعاً سياسياً. وفي كتاب عقاب الأعمال يُبين بعض الموضوعات المتعلقة بموقف الإنسان مثل عقاب من شك في علي، عقاب من أنكر آل محمد، عقاب من لم يعرف إمامه، عقاب من اتخذ إمام جور، عقاب من نكث صفقة الإمام، والكتاب يتضمن الكثير من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، بل عدّه العلامة عبد الزهراء الخطيب من مصادر نهج البلاغة^{٣٨}، حيث اعتمد عليه في الكثير من الكلمات القصار. وأورد البرقي كلمات الإمام في الموضوعات السياسية بالإضافة إلى الموضوعات الأخرى فذكر في الصفحة ٧٢ عن الإمام أنه قال: ثلاث موبقات، نكث الصفقة، وترك السنة، وفراق الجماعة. وأورد في كتاب مصابيح الظلم (من المحاسن) كلام أمير المؤمنين عليه السلام :
أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائتة شيعتها
قصير، وجوعها طويل^{٣٩}.

نكتفي بهذا القدر القليل لأن ما ورد في الكتاب كثير من كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بل نستطيع أن نجزم أن الكتاب كله تقريباً هو من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام. أو كلمات أبنائه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

أبو محمد عبد الله بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ:

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عالم مشارك في أنواع من العلوم، كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه، وغريب الحديث، والشعر، والفقه، والأخبار، وأيام الناس، وغير ذلك. سكن بغداد وحدّث بها، وولي القضاء في دنيور. وتعتبر كتب ابن قتيبة من المصادر المهمة لنهج البلاغة. وتتجلى الأغراض السياسية في كتابين للمؤلف هما عيون الأخبار، الإمامة والسياسة.

^{٣٨} الخطيب: عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ص ٤٠.

^{٣٩} البرقي: المحاسن، ص ٢٠٨، وأورد الشريف الرضي هذا الكلام في نهج البلاغة، راجع نهج البلاغة، بشرح محمد عبده، ص ٤٥٩.

١- عيون أخبار^{٤٠}:

حقاً يُعتبر هذا الكتاب من المصادر السياسية، لأنه اشتمل على موضوعات سياسية متنوعة خصص المؤلف الجزء الأول من الكتاب لموضوع السلطان الجزء الثاني للحرب، وذكر المؤلف في الجزئين حكايات وكلمات وحكم لا يمكن أن يستغني عن مراجعتها كل باحث في الفكر السياسي الإسلامي. فحول الإصافة بالظن والرأي يذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق^{٤١} وهو في الأصل لله در ابن عباس إنه.. الخ.

وفي فصل خيانات العمال، يذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان يدخل بيت المال ويقول يا حمراء ويا بيضاء، أحمرى وأبيضى وغري غيري^{٤٢}.

ويواصل كلامه حول خيانة الولاة، فينقل رسالة من الإمام إلى أحد ولاته بعد أن ظهرت منه الخيانة وهي؛

إنني أشركت في أمانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المجن، فرقته مع المفارقين.. الخ^{٤٣}. ويرى ابن قتيبة إن الوالي المقصود هو ابن عباس، بينما يرفض آخرون ذلك منهم ابن أبي الحديد، وستتناول هذا الموضوع في مكان آخر.

^{٤٠} كل من ترجم حياة ابن قتيبة ذكر هذا الكتاب، ذكره ابن النديم؛ الفهرست، ١٢١، وذكره ابن خلكان: وفیات الأعيان، ٤٢/٣، و ذكره حاج خليفة في كشف الظنون، ص ١١٨٤. اعتمدنا الطبعة المصرية، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٣ م.

^{٤١} المصدر نفسه ٣٥/١، وأورده الخوارزمي في المناقب، ص ١٢٧.

^{٤٢} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ٥٧/١، و ذكره الصدوق هكذا: يا صفراء يا بيضاء لا تغريني غري غيري. الصدوق، الأمالي، ١٦٩، و أيضاً المجلي: بحار الأنوار ١٠٢/٤١.

^{٤٣} ذكر ابن أبي الحديد الرسالة بهذا الشكل: (أما بعد، فاني كنت أشركت في أمانتي، وجعلتك شعاري و بطانتي، ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إلى، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمنة الناس قد خزيت، وهذه الأمة قد فتكت و شغرت، قلبت لابن عمك ظهراً لمجن.. إلى آخره.) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦٧/١٦٧، و نقل الرسالة الإمام محمد عبده كما هي في شرح ابن أبي الحديد مع اختلاف في كلمة فتكت فذكر بدلا عنها، كلمة فنكت (أي صارت ماجنة) انظر نهج البلاغة بشرح محمد عبده، ص ٥٨١.

وفي فصل آداب الحرب ومكائدها ينقل رواية طويلة عن ابن عباس يصف بها أمير المؤمنين يوم صفين قائلاً:

ما رأيت رئيساً يوزن به، لرايته يوم صفين وكأن عينيه سراج سليلط وهو يحمس أصحابه، إلى أن انتهى إلي وأنا في كثيف، فقال: معشر المسلمين استشعروا الخشية وعنوا الأصوات وتجليبوا السكينة وأكملوا اللوم وأخفوا الخون، وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل السلة والحظوا الشزر وأضعنوا النبر، وناقحوا بالضبا وصلوا السيوف بأخطأ والرماح بالنبل، وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب، فاضربوا شبحه، فإن الشيطان راكد في كسر نافج خصيبة مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وآخر للنكوص رجلاً^{٤٤}.

ومن تعاليمه في الحرب يذكر ابن قتيبة، قوله لابنه الحسن:

يا بني لا تدعون أحداً إلى البراز، ولا يدعونك أحد إليه غلا أجبتة فإنه بغى^{٤٥}. وفي العدة

والسلاك يذكر هذه الكلمة للإمام علي في السيف:

السيف أسمى عدداً وأكثر ولداً^{٤٦}.

ثم يذكر إن درع علي (رضي الله عنه) صدرأ لا ظهر لها فقيل له في ذلك فقال:

إذا استمكن عدوي من ظهري فلا يُبق^{٤٧}.

وفي فصل آداب الفروسية يذكر هذه الكلمة للإمام أمير المؤمنين^{عليه السلام}.

عضواً على النواجذ من الاضراس، فإنه أنبى للسيوف عن الهام^{٤٨}.

وفي فصل أخبار الجبناء، فيذكر كلمة الإمام أمير المؤمنين^{عليه السلام} في عمرو بن العاص:

^{٤٤} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ص ١١٠، ذكره محمد عبده، مع بعض الإضافات (نهج البلاغة، ص ١٦٦)، وذكره صبحي الصالح في الصفحة ٩٧.

^{٤٥} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ص ١٢٨، و ذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة، ص ٢٠٨ (الملحق).

^{٤٦} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ص ١٣٠، و جاء في نهج البلاغة للشريف الرضي (بقى السيف أبقي عدداً، وأكثر ولداً) نهج البلاغة، ص ١٩٥، (الملحق لمعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة).

^{٤٧} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ص ١٣١.

^{٤٨} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ص ١٣٣، و قد أورد الشريف الرضي كلام أمير المؤمنين بهذا الشكل عضوا على النواجذ، فإنه أنبى للسيوف (نهج البلاغة: ص ٢٧ (الملحق)).

عجباً لابن النابغة، يزعم أنني تلعبه، أعافس، وأمارس، أما وشر القول أكذبه.. إلى آخر الخطبة^{٤٩}.

وفي فصل الحيل في الحروب وغيرها، يذكر ابن قتيبة:

أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال: إئت الزبير ولا تأت طلحة، فإن الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالثور، عاقصاً قرنه، يركب الصعوبة ويقول هي أسهل، فاقرأه السلام وقل له يقول لك ابن خالك: عرفنتي بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا^{٥٠}.

وفي فصل ذكر الأمصار، ذكر خطبة الإمام علي عليه السلام حين دخل البصرة:

يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة، رَّغاً فأجبتكم، وعُقرُ فانهمزتم، دينكم نفاق وأخلاقكم رفاق وماؤكم زُفاق.. الخ^{٥١}. وللإمام كلام آخر في أهل البصرة سنورده في مكانه إن شاء الله تعالى.

٢- الإمامة والسياسة^{٥٢}:

ويتضمن الكتاب الوقائع التاريخية من بداية الخلافة الراشدة حتى نهاية حكم الرشيد عام ١٩٥هـ. ولذا يسمى أيضاً بـ (تاريخ الخلفاء). ويتسم الكتاب بالسمة السياسية لأنه يركز على الأحداث السياسية الهامة وما دار في تلك الحقبة من التاريخ الإسلامي من حوادث وصراعات سياسية، فقد ذكر المؤلف في نهاية الجزء الثاني؛ قد تم بعون الله تعالى ما به ابتدأنا، وكمل وصف

^{٤٩} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ص ١٦٤، أورد الخطبة الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٣٥ (الملحق) كما وأوردها محمد عبده في الصفحة ٢٠٠ مشيراً أنها في عمرو بن العاص.

^{٥٠} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ص ١٩٠، وأورد الشريف الرضي هذا الكلام بهذا الشكل.

^{٥١} ابن قتيبة: عيون الأخبار، ص ٢١٧، و نقلها الشريف الرضي بشكل آخر؛ كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا فأجبتكم، وعقر فهيرتم، أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زفاق(عبده: نهج البلاغة ص ٩٨ - ٩٩ (الملحق) ص ٩.

^{٥٢} لم يأتي ابن النديم على ذكر السياسة و الإمامة (انظر: الفهرست، ص ١٢١) وكذلك حاجي خليفة في كشف الظنون، وكذلك البغدادي في هدية العارفين، ص ٤٤١ من الجزء الأول، و لم يأت على ذكر كحالة (انظر: معجم المؤلفين، ١٥٠/٦) أما الزركلي فقد أورد اسم الكتاب عند ترجمته لابن قتيبة لكنه ذكر (و للعلماء نظر في نسبه اليه (الاعلام، ١٤٧/٤)، وذكره بركلمان قائلًا: و أما كتاب الامامة و السياسة المنسوب الى ابن قتيبة فتوجد مخطوطاته في برلين، المتحف البريطاني، بشاور، بنكيور، بوهار مكتبة جامعة لندن، (تاريخ الادب العربي، ج ٢، ص ٢٢٩)، و ذكره جرجي زيدان في (تأريخ آداب اللغة العربية: ج ٢، ص ١٩٨) قائلًا: و هو كتاب بجزئين طبع عدة طبعات. و اعتمدنا النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٩٦٣ م الطبعة الثانية.

ما قصصنا من أيام خلفائنا وخير أئمتنا، وفتن زمانهم، وحروب أيامهم، وانتهينا إلى أيام الرشيد^{٥٣}.
الرشيد^{٥٣}.

وقد اشتمل الجزء الأول من الكتاب على العشرات من كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (خطبه - رسائله - كلماته الغربية - حكمه القصار) واتخذ صاحب كتاب مصادر نهج البلاغة مصدراً لكتابه^{٥٤}.

ولكثر ما ورد في الكتاب من خطب الإمام عليه السلام، اكتفيت بالإشارة إلى تلك الخطب مع أرقام الصفحات، فهي تكفي للدلالة على أثر خطب الإمام عليه السلام في هذا الكتاب.

كلام الإمام علي حول الخليفة عمر ص ٢.

محاورة الإمام علي بن أبي طالب مع العباس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ص ٤.

قول الإمام علي حول الزبير ص ١٠.

كلامه أثناء بيعته لأبي بكر ص ١١.

احتجاج الإمام علي على المهاجرين ص ١٢.

السبب الذي دفع بالإمام علي لعدم المشاركة في السقيفة ص ١٢.

محاورة الإمام علي مع الخليفة عمر وإجباره على المبايعة ص ١٣.

كلامه أثناء بيعته للخليفة أبي بكر ص ١٤.

محاورة الإمام علي مع عبد الرحمن بن عوف حول الخلافة بعد وفاة الخليفة عمر ص ٢٦.

رد الإمام علي على معاوية بن أبي سفيان في مجلس عثمان ص ٣٠.

إقامة الإمام علي الحد على الوليد بن عقبة، وكلامه في ذلك ص ٣٤.

طلب الإمام علي من الخليفة عثمان إقالة ابن أبي سرح من عمله ص ٣٦.

محاورة بين الإمام علي والخليفة عثمان حول كتاب كتبه إلى عبد الله بن أبي سرح ص ٤٠.

خطبة للإمام عليه السلام قبل البيعة ص ٤٦.

^{٥٣} ابن قتيبة: الإمام و السياسة، ج ٢، ص ٢٠٧.

^{٥٤} انظر الجزء الأول صفحة ٣١ من مصادر نهج البلاغة للسيد عبد الزهراء الخطيب.

- كتاب الإمام علي عليه السلام إلى معاوية ص ٤٦ - ٤٩ .
- محاورة بين الإمام علي عليه السلام والمغيرة بن شعبة ص ٥٠ .
- خطبة الإمام علي بعد البيعة ص ٥٠ - ٥١ .
- محاورة بين الإمام علي وطلحة والزبير حول البيعة ص ٥١ .
- جواب الإمام علي لابن عباس عندما اقترح عليه تولية طلحة والزبير ص ٥٢ .
- جواب الإمام علي عليه السلام لعمار بن ياسر بعد محاولاته لتغيير مواقف بعض الصحابة من البيعة ص ٥٣ - ٥٤ .
- كتاب الإمام علي إلى أخيه عقيل ص ٥٥ - ٥٦ .
- كتاب الإمام علي إلى طلحة والزبير ص ٧٠ .
- كتاب علي عليه السلام إلى الأحنف بن قيس ص ٧١ .
- كلام الإمام علي لطلحة والزبير قبل القتال ص ٧١ - ٧٢ .
- تذكير الإمام علي الزبير بمواقفه السابقة ص ٧٢ .
- مخاطبة الإمام علي لطلحة بين الصفين ص ٧٤ - ٧٥ .
- حديثه لعبد الرحمن بن أبي بكر قبل القتال ص ٧٥ .
- محاوراته عليه السلام أثناء القتال يوم الجمل ، ص ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ .
- محاورته عليه السلام مع عقيل عندما أظهر الحاجة ص ٨٠ .
- كتاب الإمام علي إلى معاوية بعد معركة الجمل ص ٨٢ .
- وصية الإمام علي إلى ابن عباس ص ٨٥ .
- كتاب علي عليه السلام إلى جرير بن عبد الله عامله على همدان ص ٨٩ - ٩٠ .
- كتاب علي عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامله على أذربيجان ص ٩١ .
- كلام الإمام علي إلى جرير عندما أراد أن يرسله إلى معاوية ص ٩٢ - ٩٣ .
- كتاب الإمام علي إلى معاوية ص ٩٣ .
- كتاب الإمام علي إلى جرير وهو في الشام ص ٩٥ - ٩٦ .
- جواب الإمام علي عليه السلام على كتاب معاوية ص ١٠٢ .

- تعبئة الإمام علي عليه السلام لأهل العراق للقتال ص ١٠٤ .
- كلام الإمام علي للأشعث عندما بعثه إلى معاوية ص ١٠٥ .
- دعاء الإمام علي عليه السلام معاوية إلى البراز ص ١٠٦ .
- محاوراته عليه السلام في معركة صفين ص ١٠٧ .
- خطبة الإمام علي عليه السلام لأبي محجن الثقفي ص ١١٤ .
- خطبة الإمام علي عليه السلام بعد مفارقة بعض أصحابه ص ١١٤ .
- جواب الإمام علي على كتاب معاوية ص ١١٨ .
- قرار الإمام علي عليه السلام في مجلس المشورة ص ١٢٥ .
- كلام علي عليه السلام بعد مقتل عمار بن ياسر ص ١٢٦ .
- كلام علي عليه السلام بعد مقتل عمار بن ياسر ص ١٢٦ .
- كلام الإمام علي قبل التحكيم ص ١٣٢ .
- كتاب الإمام علي إلى أبي موسى الأشعري بعد التحكيم ص ١٤٠ .
- خطبة للإمام علي عليه السلام بعد التحكيم ص ١٤٣ .
- كتاب الإمام علي عليه السلام للخوارج ص ١٤٣ .
- كتاب الإمام علي عليه السلام إلى ابن عباس ص ١٤٤ .
- خطبة الإمام علي عليه السلام لأهل الكوفة ص ١٤٥ .
- ما قاله الإمام علي عليه السلام في الخثعمي ص ١٤٦ .
- مطالبته عليه السلام بقتلة عبد الله بن خباب ص ١٤٧ .
- خطبة الإمام علي عند انصرافه من النهروان ص ١٤٩ .
- خطبة له عليه السلام يعبئ أصحابه لقتال الخوارج ص ١٥٠ .
- كلامه عليه السلام للأشعث بن قيس الكندي ص ١٥١ .
- جوابه عليه السلام لمن اقترح عليه تفريق الأموال على الإشراف ص ١٥٣ .
- كتاب له عليه السلام لأهل العراق (وهو كتاب مطول) من صفحة ١٥٤ حتى صفحة ١٥٩ .
- كلامه عليه السلام لرسول الله ﷺ في المنام ص ١٦٠ .

وصيته عليه السلام بالرحمة لقاتله ص ١٦٠ .

وصيته عليه السلام لأولاده ص ١٦٢ .

إبراهيم بن محمد البيهقي كان حيا عام ٣٢٠ للهجرة:

نبغ في خلافة المقتدر، له كتاب المحاسن والمساوي^{٥٥} جاء في مقدمة الكتاب؛ كتاب وضعه إبراهيم بن محمد البيهقي أحد علماء المسلمين وأدبائهم الذين لم تحفظ تراجم حياتهم بصورة يُستطاع معها معرفتهم معرفة كاملة، وكل ما ذُكر عنه في فهرست دار الكتب المصرية أنه من علماء القرن الخامس الهجري، في حين تذكر مقدمة الطبعة الأوربية أنه عاش ونبغ في عهد خلافة المقتدر العباسي (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) (٩٠٨ - ٩٣٢ م) وإنه صاحب كتاب المحاسن والمساوي. وقد كتبه على غرار المحاسن والأضداد، واشتمل على موضوعات سياسية، فذكر المؤلف محاسن المشورة، ومساوي من يستشير، محاسن الولايات ومساوئها، ومحاسن النظر في الظالم، محاسن العفو، مساويء تعدي السلطان. ففي محاسن المشورة ينقل عدداً من كلمات الإمام أمير المؤمنين القصيرة فمما ينقله على الصفحة ٣٧١:

قال ابن عباس فلما قتل عثمان (رضي الله عنه) خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا على يمينه وابن القاريء على يساره وكان من أمر طلحة والزبير ما كان، وقتل طلحة عشية ذلك اليوم وأنا أرى الكراهية في وجه علي رضي الله عنه، فقال: أما والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى تحت بطون الكواكب، ولكن نظرتُ إلى ما بين الدفتين فلم أرَ يسعني إلا قتالهم أو الكفر، ولئن كان قال هؤلاء ما سمعت في طلحة وهو يشير إلى حادثة وقعت بينه وبين عمه العباس يعاتبه فيها على رد مشورته^{٥٦}.

^{٥٥} كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، ٨٩/١، اعتمدنا النسخة المطبوعة في بيروت عام ١٩٦٠ م، الناشر دار صادر و دار بيروت.

^{٥٦} أورد محمد عبدة نقلا عن الشريف الرضي الخطبة بهذه الصيغة؛ أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب أدركت و تري من بني عبد مناف و افلنتني أعيان بني جمح، ولقد اتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله، فوقعوا دونه نهج البلاغة (عبدة: محمد، نهج البلاغة ص(٤٨١).

ويورد في الصفحة ٣٥٨ خطبة الإمام علي^{عليه السلام}: الدنيا دار صدق.. إلى آخرها. والتي أوردتها الجاحظ أيضاً في محاسن صفة الدنيا.

ثم يذكر خطبة الإمام عندما وقف على المقابر:
اعتبروا يا أهل الديار التي طُبِقَ بالخراب مناظرها ويشتد في التراب بناؤها^{٥٧}. ثم يذكر القصة التي ذكرها الجاحظ عندما مر الإمام علي^{عليه السلام} على المدائن وما قاله الشاعر ثم رد الإمام على الشاعر بما هو أبلغ.

وحول محاسن الشدة يقول: وخطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: تقول قريش جزع ابن أبي طالب من الموت، والله لعلي أنس بالموت من الطفل بثدي أمه^{٥٨}.
ثم يذكر وحكي عنه إنه قال: ما أبالي وقعت في الموت أو وقع الموت عليّ.
والبيهقي يُكثر من إيراد خطب الإمام في الفصول الأخرى من الكتاب والتي تدور حول موضوعات مختلفة، وقد خصص فصلاً للحديث حول محاسن أمير المؤمنين^{عليه السلام}، ومساويء من عادى علياً أورد فيه الكثير من كلمات الإمام والموافقة.

أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ أو ٣٣٠ للهجرة:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري، إليه تنسب الطائفة الأشعرية.

من أبرز كتبه ((الرد على المجسمة)) و((مقالات الإسلاميين)) و((الإبانة عن أصول الديانة)) و((الرد على ابن الراوندي)) و((اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)) وأشهر كتبه على الإطلاق هو ((مقالات الإسلاميين)).

^{٥٧} البيهقي: إبراهيم بن محمد، المحاسن و المساوء، ص ٥٣٨، وقد أورد الشريف الرضي الخطبة بشككل مختلف (انظر: الشريف الرضي: نهج البلاغة، الملحق ص ٢٠).

^{٥٨} البيهقي: إبراهيم بن محمد المحاسن و المساويء، ص ٤٨٣، وقد أورد الشريف الرضي الخطبة مع اختلاف طفيف في مكان (والله لعلي) جاء بـ (والله لابن أبي طالب) (انظر الشريف الرضي: نهج البلاغة، الملحق، ص ٨).

مقالات الإسلاميين:

حرص الأشعري في هذا الكتاب أن يأتي بآراء جميع أهل الفرق الإسلامية وغيرها في مختلف الأصول والفروع، فهو ينقل الرأي دون أن يذكر مورد الاستناد، وفي بعض الأحيان يذكر حديثاً أو قولاً لدعم بعض الآراء التي يرجحها على الآراء الأخرى ولا يشذ الأشعري عن بقية العلماء والمصنفين الذين أخذوا من كلمات الإمام علي عليه السلام وعلى سبيل المثال يذكر في قضية التحكيم قول أمير المؤمنين عليه السلام:

قد أبيت عليكم في أول الأمر فأبيتهم إلا إجابتهم إلى ما سألوا، فأجبناهم وأعطيناهم العهود والمواثيق.. وليس يسوغ لنا الغدر^{٥٩}.

أحمد بن مسكويه توفي ٤٢١ هـ :

مؤرخ بحاث، أصله من الري وسكن أصفهان وتوفي بها. اشتغل بالفلسفة والكيمياء، والمنطق مدة، ثم أولع بالتأريخ والأدب والإنشاد، وكان قيماً على خزانة كتب ابن العميد، ثم كتب عضد الدولة ابن بويه، فلقب بالخانز، ثم اختص ببهاء الدولة البويهية وعظم شأنه عنده^{٦٠}. من أهم كتبه ((تجارب الأمم وتعاقب الهمم)) وهو كتاب تاريخي انتهى به إلى السنة التي مات فيها عضد الدولة (٣٧٢ هـ). وله كتاب آخر هو:

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق^{٦١}:

هو كتاب يخرج بين الأخلاق والسياسة والإجتماع، فيعتبر مصدر من مصادر الفكر السياسي، يتخذ ابن مسكويه من الإمام علي عليه السلام مثله الأعلى في الحاكم الملتزم والإنسان المتشرب بالأخلاق

^{٥٩} انظر من صفحة ٤٩ - ٥٥ من المحاسن والمساويء، للبيهقي.

^{٦٠} ذكر الكتاب أكثر من ترجم للمؤلف - ذكر البغدادي: بعنوان مقالات المسلمين وجميع اختلافاتهم. البغدادي: هدية العارفين، ٦٧٧/١، وذكره الزركلي: خير الدين، الأعلام، ٢٦٣/٤، اعتمدنا الطبعة الثانية، نشر مكتبة النهضة، سنة ١٩٦٩م، تحقيق محمد محي عبد الحميد.

^{٦١} الأشعري: علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين، ٦٤/١، الطبري: تاريخ الأمم والملوك: ١١٣/٣.

الفاضلة، وقد انعكس ذلك جلياً في موضوعات الكتاب المتنوعة التي تناولها، وكثيراً ما استشهد بكلمات الإمام أو مواقفه.

يقول في صفحة ٦٢. ومن سمع كلام الإمام صلوات الله عليه الذي صدره عن حقيقة الشجاعة، إذ قال لأصحابه: أيها الناس إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش^{٦٢}. فهو مثله الأعلى في الشجاعة كذلك مثله الأعلى في الفضائل الأخرى، منها كثرة المزام التي قد يتصور البعض أنها تتناقض والشجاعة، وكان من كثرة مزاحه أن عابه بعض الناس، فقال: لولا دعاية فيه^{٦٣}.

أبو الحسن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ للهجرة:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الفقيه الشافعي، كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، وكان حافظاً للمذاهب وله فيه كتاب ((الحاوي)) الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب. وفوض إليه القضاء ببلدان كثيرة، واستوطن بغداد في درب الزعفراني وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب ((تأريخ بغداد)) وقال: كان ثقة^{٦٤} وكان يميل إلى مذهب الاعتزال^{٦٥}.

اصولي، مفسر، أديب، سياسي، درس بالبصرة، بغداد، وولي القضاء ببلدان كثيرة، وبلغ منزلة عند ملوك بني بويه، وتوفي ببغداد^{٦٦}.

أهم كتبه، قوانين الوزارة، الأحكام السلطانية، آداب الدين والدنيا، تفسير القرآن الكريم.

^{٦٢} الزركلي: خير الدين، الاعلام، ٢١٢/١.

^{٦٣} ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، ٥١٤/١، وذكره كحالة في معجم المؤلفين، ١٦٩/٢، اعتمدنا النسخة المصرية، مطبعة الوطن، سنة ١٢٩٨ هـ صححه محمد عبد القادر المازني.

^{٦٤} ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص ٦٢ وأورده الشريف الرضي في الملحق ص ٦٤.

^{٦٥} ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ١١٢، والذي عابه على ذلك هو الخليفة عمر بن الخطاب عندما أراد أن يوصي من بعده كما جاء في الكامل؛ فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي فقيه دعاية.

^{٦٦} ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٨٢/٣ (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦٧/٣). الطبري: تاريخ الأمم والملوك، المجلد الثاني، ٥٨١.

١- قوانين الوزارة وسياسة الملوك^{٦٧}.

ويسمى أيضاً بأدب الوزير، أو قوانين الوزارة وسياسة الملك، ويتناول الكتاب ما يتعلق بالوزير من أحكام وآداب مشتملاً على أحاديث نبوية، وكلمات مأثورة للإمام علي عليه السلام ولبقية الصلحاء والسلاطين العادلين وهو بحق مصدر من مصادر الفكر السياسي الإسلامي، لا يستغني عنه أي دارس في الفكر السياسي الإسلامي.

وتأثر الماوردي بالإمام أمير المؤمنين هو أمر طبيعي، فهو قد عاش بين البصرة وبغداد حيث كانت خطب الإمام علي عليه السلام تنتشر في ذلك الوقت، فقد مضى نصف قرن على انتشار نهج البلاغة للشريف الرضي، كما وأن قرب الماوردي إلى ملوك بني بويه وهم من الشيعة جملة قريباً إلى مذهبهم في حب علي بن أبي طالب عليه السلام، مما جعل بين أيديه مصادر وكتب كثيرة تحيط بخطب الإمام ومواقفه.

لم يدع الماوردي فرصة فيها ذكر الإمام إلا ومجد ذلك الإنسان الذي جمع كل الفضائل، نقل عن الجاحظ هذه الجملة؛ ولت خزانة كتب الرشيد وتصفحتُ كتبه، فلك أجد كلمة إلا وجدت لها نقيضه، إلا كلمات جاءت عن فيلسوف العرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قيمة كل امرئ ما يحسن، ومن جهل شيئاً عاداه، ولن يهلك امرؤ عرف قدره^{٦٨}.

ويذكر الماوردي كلاماً لأمير المؤمنين في مقدمة الكتاب،

العقل حسام قاطع، والحلم غطاء سابغ^{٦٩}.

وفي فصل الدفاع مهمة الوزير يستشهد بحكمة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهي، خذ على عدوك

بالفضل فإنه أحد الظفرين^{٧٠}.

^{٦٧} الزركلي: خير الدين، الأعلام، ٤/٣٢٧.

^{٦٨} كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، ٧/١٨٩.

^{٦٩} ذكره البغدادي: هدية العارفين، ١/٦٨٩، اعتمدنا الطبعة المصرية، ط١، سنة ١٩٢٩م، مكتبة الخانجي.

^{٧٠} الماوردي: قوانين الوزارة، ص٥٧، وذكر الشريف الرضي كلام أمير المؤمنين في مكانين الأول في صفحة ١٩٥ قيمة كل امرئ ما يحسنه والثاني ص٢٠٢ هلك امرؤ لم يعرف قدره (نهج البلاغة الملحق).

وحول حذر الوزير يذكر هذا الكلام لأمر المؤمنين عليه السلام.
من حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد لما رجا، وأقرب لمجيء ما أتقى^{٧١}.
وفي فصل العزل يذكر هذا القول لأمر المؤمنين عليه السلام :
لا خير في معين مهين ولا في صديق ضئيل^{٧٢}.
وحول الرأي والمشورة، وهي من ضرورات الوزارة والوزير أورد هذا الكلام لأمر
المؤمنين عليه السلام :

ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده^{٧٣}.
وفي فصل (تابع العهود) أورد هذا الحكمة لأمر المؤمنين عليه السلام :
انتهبوا هذه الفرص فإنها تمر مر السحاب^{٧٤}.
وعن الدنيا وعواقب انصراف الوزير نحوها ينقل هذه الكلمة لأمر المؤمنين عليه السلام :
احذروا الدنيا فإنها غدارة مكاراة ختارة خسارة، تستنكح في كل يوم بعلاً، وتستقبل في كل
ليلة أهلاً، وتفترق كل يوم شمالاً^{٧٥}.

٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية^{٧٦}:

وهي مجموعة من الأحكام الشرعية المتعلقة بالحكم والحكومة وإدارة الدولة، يقول المؤلف في
مقدمة الكتاب.

^{٧١} الماوردي: قوانين الوزارة: ص٧، ويذكر الشريف الرضي كلام أمير المؤمنين بهذا الشكل، الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاسترخلل خلقك بجملك، وقاتل هداك بعقلك (الملحق ص٢٢٥)

^{٧٢} الماوردي: قوانين الوزارة، ص١٤، وقد ذكر الشريف الرضي هذه الحكمة بهذه الصورة. وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى (أحد) الظفرين، نهج البلاغة (الملحق) ص١٦٢.

^{٧٣} الماوردي: قوانين الوزارة ص٢٢.

^{٧٤} الماوردي: قوانين الوزارة ص٣٦، وأورده الشريف الرضي بهذا الشكل، لا خير في معين مهين، ولا في صديق ظنين (نهج البلاغة الملحق ص١٦١).

^{٧٥} الماوردي: قوانين الوزارة ص٣٩، وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة ص١٦٢.

^{٧٦} الماوردي: قوانين الوزارة ص٥٧؛ وقد أورد الشريف الرضي هذه الحكمة بهذا الشكل، والفرصة تمر مر السحاب فانتهبوا رص الخير (نهج البلاغة الملحق ص١٩١).

وتأثر الكتاب بالنهج وصاحب النهج الإمام علي عليه السلام أمر ملحوظ في هذا الكتاب لأن مؤلفه يحاول أن يستنبط من مواقف الإمام وكلماته أحكاماً شرعية من شأنها أن تنظم الحياة السياسية في الدولة الإسلامية.

٣- أدب القاضي:

وهو كتاب قيم طبع في جزئين، يتناول جانب هام من جوانب الدولة الإسلامية، وهو السلطة القضائية، وعلاقة هذه السلطة بالسلطات الأخرى.

احتوى الكتاب على الكثير من المواقف القضائية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو المعروف بتلك المواقف حيث كان ملاذ الخلفاء الراشدين الذين سبقوه والذين لم يجدوا بين جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من هو أفضل من علي عليه السلام في القضاء، وهم الذين سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول في حق علي عليه السلام: ((أقضى هذه الأمة علي))^{٧٧}. فكان من الطبيعي أن يتضمن الكتاب قصص وحكايات قضائية كثيرة وعلى كلمات للإمام علي عليه السلام في القضاء.

ومن البدء يتوجّح الماوردي كتابه بكلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فيورد في المقدمة هذه الكلمة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إن القلوب تحل كما تحل الأبدان، فاهدوا إليها طرائف الحكمة^{٧٨}. ثم يذكر الماوردي وصية رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام عندما ولاه القضاء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا حضر الخصمان إليك، فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر، قال علي: فما أشكلت عليّ قضية بعدها^{٧٩}.

ويستدل الماوردي من هذه القضية بإناة الإمام لأمر القضاء لمن تتوفر فيه شروط.

^{٧٧} الماوردي: قوانين الوزارة، ص ٥٧ أورده الشريف الرضي في فصل الجدل الخطبة (٢٣٠) بهذا الشكل، فاحذروا الدنيا بانها غدارة غرلة خدوع، مطية قنوع، ملبسة نزوع.. (نهج البلاغة الملحق ص ١٤١).

^{٧٨} ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٩ وذكره كل من ترجم للماوردي فهو من أشهر كتبه، اعتمدنا النسخة المطبوعة في إيران ١٤٠٦ الناشر مكتب الإعلام الإسلامي وهي صورة من النسخة المصرية.

^{٧٩} يقول محقق الكتاب محي هلال السرحان، لم يكن (أدب القاضي) إلا جزئين من كتاب الحاوي الكبير في الفقه الشافعي. النسخة التي راجعتها مطبوعة عام ١٩٧١ مطبعة الإرشاد.

وحول الإجماع في أمور القضاء وأن المناط ليس رأي الأشخاص بل المناط هو الحق يورد كلام أمير المؤمنين عليه السلام :

اعرف الحق تعرف أهله^{٨٠}.

والإجماع هو أحد وسائل معرفة الحقيقة.

وحول اجتهاد القاضي يذكر الماوردي قول الإمام علي للخليفة عمر؛ إن كانا ما اجتهدا فقد غشا، وإن كانا قد اجتهدا فقد أخطأ فعليك الدية^{٨١}.

وفي فصل، هل تثبت الأسماء والحدود والمقادير بالقياس، وحول تسمية النبيذ خمراً يذكر حكم أمير المؤمنين في شارب النبيذ وهو ثمانين جلدة وذلك؛ لأنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، وحد المفتري ثمانون^{٨٢}.

وفي فصل جواز التقليد في الأمور السياسية، ومنها القضاء، يذكر لنا الماوردي المحاوره التي دارت بين عبد الرحمن بن عوف والإمام علي عليه السلام أثناء انتخاب الخليفة بعد عمر ابن الخطاب.

قال عبد الرحمن: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر، فقال علي: بل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأجتهد رأيي^{٨٣}. فيستدل من جواب الإمام بإتباعه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله على جواز التقليد ولكن هذا لا يسمى تقليداً إذ التقليد هو عمل العامي برأي المجتهد. والمجتهد لا يقلد والإمام علي عليه السلام هو مجتهد بناءً على استدلال الماوردي فهنا ينتفي التقليد، أما إتباعه للرسول صلى الله عليه وآله فلا اعتبار آخر هو إن السنة النبوية هي أحد مصادر الاجتهاد مثلها مثل القرآن الكريم استناداً للآية الكريمة ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾^{٨٤}

^{٨٠} الخوارزمي: المناقب، ص ٤١.

^{٨١} الماوردي: أدب القاضي، ٢٦٠/١، وأورده الشريف الرضي بهذا الشكل، إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم (نهج البلاغة الملحق ص ١٩٦).

^{٨٢} الماوردي: أدب القاضي، ١٣٠/١ وذكرها النسائي في الخصائص ص ١٥.

^{٨٣} الماوردي: أدب القاضي، ٤٧٦/١، وقد أورده الشريف الرضي بهذا الشكل، قيل إن الحارث بن حوت أتاه فقال: أتداني أظن أصحاب المل كانوا على ضلالة، فقال عليه السلام: يا حارث إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه (عبده: محمد، نهج البلاغة، ص ٧١٩).

^{٨٤} الماوردي: أدب القاضي، ٥٢٩/١.

وحول مراقبة الإمام لولاته وعماله يذكر رسالته إلى عبد الله بن عباس والتي جاء فيها، فإن الإنسان ليسره إدراك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه^{٨٥}.
وحول استضافة أحد الخصمين بدون حضور الخصم الآخر يستدل الماوردي بعدم جواز ذلك من موقف الإمام علي عليه السلام عندما نزل عليه رجل فقال له الإمام. ألك خصم؟ قال: نعم، قال: تحول عنا فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تضيفوا أحد الخصمين إلا ومعه خصمه^{٨٦}.

وفي فصل القضاء على الغائب، يذكر الماوردي حكماً شرعياً مستنداً إلى رأي مالك والذي بدوره يستند إلى رأي أمير المؤمنين عليه السلام، فيذكر قائلاً: وقال مالك: لا يجوز أن يحضره إذا كان من أهل الصيانة، إلا أن يعلم أن بينهما معاملة، أو خلطة فيحضره احتجاجاً بما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

لا يعدي الحاكم على خصم إلا أن يعلم بينهما معاملة^{٨٧}.

وحول جواز الاستخلاف على القضاء يذكر الماوردي هذه القضية من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: روى أن رجلين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أحدهما: إن لي حماراً ولهذا بقرة، وإن بقرته قتلت حماري، فقال لأبي بكر ((اقض بينهما)) فقال: لا ضمان على البهائم، فقال لعمر: اقض بينهما، فقال مثل ذلك، فقال لعلي: اقض بينهما، فقال علي: ((أكانا مرسلين)) فقال: لا، قال: أكانا مشدودين؟، قال: لا، قال: أفكانت البقرة مشدودة والحمار مُرسلاً؟ قال: لا، قال: أفكان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة، قال: نعم، قال: على صاحب البقرة الضمان^{٨٨}.

^{٨٥} الماوردي: أدب القاضي، ٦١١/١، وذكره المفيد في الإرشاد ص ١١٦.

^{٨٦} الماوردي: أدب القاضي، ٦٤٦/١، أورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ١٨٨/١ بتغيير طفيف فبدل اجتهاد رايي ذكر اجتهاد رأيي.

^{٨٧} النجم ٣/٤.

^{٨٨} الماوردي: ادب القاضي، ٩٤/٢، أورده الشريف الرضي نص الرسالة كما يلي: أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه. عبدة: محمد، نهج البلاغة، ص ٥٣٦).

ويورد الماوردي وبالإضافة إلى ما تقدم العشرات من الحوادث القضائية المعقدة التي واجهت الدولة الإسلامية سواء أفي زمن الخلفاء الثلاثة أو في عهده وكيف استطاع الإمام بحنكته القضائية أن يفصل في تلك القضايا المعقدة.

أبو يعلى الفراء (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ):

هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، من أهل بغداد، وولاه القائم العباسي قضاء دار الخلافة والحريم، وحران وحلوان، وكان قد امتنع واشترط أن لا يحضر أيام الموابك، ولا يخرج في الاستقبالات، ولا يقصد دار السلطان، فقبل القائم شرطه^{٨٩}. له تصانيف كثيرة منها ((الإيمان)) و((الأحكام السلطانية)) و((الكفاية في أصول الفقه))^{٩٠}.

الأحكام السلطانية^{٩١}:

يقول المؤلف في مقدمة كتابه:

فإني كنت صنف كتاب الإمامة، وذكرته في أثناء كتب المعتمد، وشرحت فيه مذاهب المتكلمين وحجاجهم، وأدلتنا، والأجوبة عما ذكروه، وقد رأيت أن أفرد كتاباً في الإمامة، أحذف فيه ما ذكرت هناك من الخلاف والدلائل، وأزيد فيه فصولاً أخرى، تتعلق بما يجوز للإمام فعله من الولايات وغيرها^{٩٢}.

فهو كتاب يدور حول الدولة والولايات وما يدور حولها من أحكام وسائل وقد كتبه الفراء على غرار الأحكام السلطانية للماوردي الذي سبقه في تأليف الكتاب بسنوات قليلة، وعليه فقد أورد الفراء ما أورده الماوردي من استدلالات على كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

^{٨٩} الماوردي: أدب القاضي، ٢/٢٦٤. ذكره الحر العاملي في وسائل الشيعة إن أمير المؤمنين قال لرجل نز عنده: أخصم أنت؟ قال: نعم، فقال: تحول عنا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يضاف الخصم إلا ومعه خصمه، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٨/١٥٧.

^{٩٠} الماوردي: أدب القاضي، ٢/٣٢٠.

^{٩١} الماوردي: أدب القاضي، ٢/٣٨٧، وذكره المفيد في الإرشاد ص ١١٣.

^{٩٢} الزركلي: خير الدين، الأعلام، ٦/٩٩.

فحول قتال أهل البغي أورد الفراء ؛

وقد عرض قوم من الخوارج لعلي رضي الله عنه بمخالفة رأيه، وقال أحدهم وهو يخطب على منبره ((لا حكم إلا لله تعالى)) فقال علي: ((كلمة حق أريد بها باطل))، لكم علينا ثلاث: لا تمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نبدؤكم بقتال، ولا تمنعكم الفيء ما دامت أيديكم معنا^{٩٣}.

واستنبط الفراء من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، إذا لم يخرج الخوارج عن المظاهرة بطاعة الإمام، ولم يتحيزوا بدار اعتزلوا فيها، وكانوا أفراداً متفرقين تنالهم القدرة وتمتد إليهم اليد، تركوا ولم يحاربوا وأجريت عليهم أحكام أهل العدل في الحقوق والحدود.

أما إذا اعتزلت هذه الطائفة الباغية أهل العدل، وتحيزت بدار تحيزت فيها، نظرت فإن لم تمتنع من حق، ولم تخرج عن طاعة، لم يحاربوا، ومورد الاستدلال هو موقف الخوارج من الإمام علي عليه السلام. عندما اعتزلت طائفة من الخوارج علياً رضي الله عنه بالنهران، فولى عليهم عاملاً أقاموا على طاعته زماناً، وهو لهم مواع إلى أن قتلوه، فأرسلهم إليهم: سلموا قاتله، فأبوا، قالوا: كلنا قتله، قال فاستسلموا إذا أقتلكم، فسار إليهم، فقتل أكثرهم^{٩٤}.

وحول التسوية في الحكم بين القوي والضعيف، والشريف والمشروف، ذكر هذه الحادثة: وقد روى عن شريح أنه قال: أصاب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه درعاً له سقطت منه وهو يريد صفين - مع يهودي، فقال: يا يهودي هذه الدرع سقطت مني ليلاً، وأنا أريد صفين - فقال: بل هي درعي وفي يدي، فقدمه إلى شريح، فارتفع علي على اليهودي، ثم قال لشريح: لولا أنه ذمي لجلستُ معه مجلس الخصوم^{٩٥}.

^{٩٣} كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، ٢٥٤/٩.

^{٩٤} ذكر الكتاب كل من ترجم الحياة المؤلف لأنه من أشهر كتبه، واعتمدنا النسخة المطبوعة في إيران عام ١٤٠٦ للهجرة، الناشر مكتب الأعلام الإسلامي وهي صورة عن النسخة المصرية تصحيح محمد حامد فقي.

^{٩٥} الفراء: الاحكام السلطانية، ص ١٩.

وفي فصل ولاية القضاء، وبعد أن ذكر الشروط التي يجب توفرها في القاضي، أردف الفراء قائلاً: والعلم بأنه من أهل الاجتهاد يحصل بمعرفة متقدمة، وباختياره ومسألته، قد قلد رسول الله ﷺ علياً قضاء اليمن، ولم يختبره لعلمه به، ولكن صار تنبيهاً على وجه القضاء، فقال: إذا حضر الخصمان بين يديك، فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر، قال علي: فما أشكلت عليّ قضية بعدها^{٩٦}.

وحول الديوان وهو موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال، وكان أول من وضع الديوان في الإسلام عمر بن الخطاب، فأما سبب وضعه فروى؛ أن عمر استشار الناس في تدوين الدواوين، قال علي بن أبي طالب: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من المال ولا تمسك منه شيئاً^{٩٧}. والإمام هو أحد الذين استشارهم الخليفة عمر كما هو مذكور في التأريخ.

الوزير نظام الملك المتوفى سنة ٤٨٥ للهجرة:

هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي، كان في أولاد الدهاقين، واشتغل بالحديث والفقه، ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ، ثم قصد داود بن ميكائيل بن سلجوق والد السلطان ألب أرسلان فظهر له منه النصح والمحبة، فسلمه إلى ولده ألب أرسلان، دبر أمره فأحسن التدبير، وبقي في خدمته عشر سنين، فلما مات ألب أرسلان وازدحم أولاده على الملك وطّد المملكة لولده ملك شاه فصار الأمر كله لنظام الملك وليس للسلطان إلا التخت والصيد، وأقام على هذا عشرين سنة، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والصوفية، وكان إذا سمع الأذان امسك عن جميع ما هو فيه، بنى المدارس والمساجد،

^{٩٦} الفراء: الأحكام السلطانية، ص ٥٤ وأورده الماوردي أيضاً في الأحكام السلطانية ص ٥٨، وقد أورده الطبري في تاريخ الأمم والملوك المجلد ٣ الصفحة ١١٤، ذكره مع تغيير.

^{٩٧} الفراء: الأحكام السلطانية، ص ٥٥، وذكره الطبري مع تغيير في تاريخ الأمم والملوك. المجلد ٣/الصفحة ١٢٠.

وأشهرها مدرسته ببغداد الذي شرع بنائها سنة سبع وخمسين وأربعمائة^{٩٨}. من كتبه أمالي نظام الملك في الحديث، مطبوع من المنشورات الحديثة^{٩٩}.

سير الملوك ((سياسة نامه))^{١٠٠}

مكتوب باللغة الفارسية، وطُبع بطبعتين، الأولى سياسة نامه، والثانية بعنوان سر الملوك جاء في المقدمة.

أما علاقة الكتاب بنهج البلاغة فيفترض عن عهد نظام الملك قد شهد انتشار نهج البلاغة وبلغ صيته مدى واسع، وقد أخذ الكثير من كلمات أمير المؤمنين واستشهد بمواقفه.

ففي الصفحة ١٦٦ من سير الملوك أورد جواب أمير المؤمنين عليه السلام على سؤال سئل، أي الرجال أشد قوة؟ أجاب الإمام من ملك نفسه عند الغضب، ولم يفعل ما يندم عليه.

وفي الصفحة ١٨٠ من (فصل عدم التعجل في الأعمال) نقل هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام:
التأني محمود في كل شيء إلا في عمل الخير.

وإلى جانب ذلك أورد نظام الملك مواقف عديدة من سيرة الإمام ومحاوراته مع الرسول الأكرم. والكتاب برمته هو محاولة من المصنف لوضع خطوط عامة أمام السلطان لإدارة دفة البلاد.

أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ للهجرة:

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، واختلف إلى دروس إمام الحرمين أبي

^{٩٨} الفراء: الأحكام السلطانية، ص ٦٦، وذكره ابن الأثير في الكامل بهذا الشكل؛ وجد علي درعاً له عند نصراني فأقبل به إلى شريح، وجلس إلى جانبه، وقال لو كان خصمي مسلماً لسأوته، وقال: هذه درعي! فقال النصراني: ما هي غلا درعي، ولم يكذب المؤمنين؟ فقال شريح لعلي: ألك بيعة؟ قال: لا، وهو يضمنك، فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً ثم عاد وقال: اشهد أن هذه أحكام الأنبياء.. أمير المؤمنين قد مني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، ثم أسلم واعترف أن الدرع سقطت من علي عند مسيره إلى صفين، ففرح علي بإسلامه، ووهب له الدرع وفرساً (ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٠١/٣).

^{٩٩} الفراء: الأحكام السلطانية، ٦٢، ذكره النسائي في الخصائص ص ١٥.

^{١٠٠} الفراء: الأحكام السلطانية، ص ٢٣٧، وذكر الماوردي في الأحكام السلطانية ص ١٩٩، أما الطبري فينقل الحادثة بصورة أخرى فيذكر ولما أراد عمر وضع الديوان قال له علي وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك. قال: لا بل أبدا بعم رسول اله (ص) ثم الأقرب فالأقرب. (الطبري تاريخ الأمم والملوك المجلد ٢، ص ٤٥٢).

المعالي الجويني، وكان أستاذه يتججج به، ولم يزل ملازماً له إلى أن توفي، فخرج من نيسابور إلى العسكر، ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه، وفوض إليه تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد^{١٠١}، فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران قسبة طوس بخراسان، نسبته إلى صناعة الغزل، عند من يقول بتشديد الزاي، أو إلى غزله (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف^{١٠٢}. من أهم كتبه ((إحياء علوم الدين)) و((تهافت الفلاسفة)) و((الاقتصادي في الاعتقاد)) و((المنقذ من الضلال)) و((فضائح البطانية)) و((الولدية)) وكتب أخرى، والغالب على كتبه الجانب الأخلاقي والعقدي والرد على المذاهب الفكرية والعقدية.

ومن بين كتبه ((التبر المسبوك في نصيحة الملوك)) كتبه بالفارسية، وهو من مصادر الفكر السياسي الإسلامي.

التبر المسبوك في نصيحة الملوك^{١٠٣}

وهو كتاب أخلاقي صغير كتبه أبو حامد الغزالي للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي بالفارسية ثم عربه بعضهم ونقله محمد بن علي المعروف ((بعاشق جلبي)) إلى التركية^{١٠٤} وتأثير كلمات أمير المؤمنين عليه السلام على الكتاب أمر ملموس في مجالين؛ الأول الطريقة التي تم بها صياغة الكتاب وهي على شكل وصايا الإمام إلى أولاده، والمجال الثاني هو نقل أقوال ومواقف الإمام عليه السلام. ويكفي أن نشير إلى ما ذكره جلال الدين همداني محقق النسخة الفارسية عند حديثه حول مصادر الكتاب ما يقول:

إن من بين تلك المصادر خطب وكلمات أمير المؤمنين عليه السلام^{١٠٥}.

^{١٠١} ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٢٨/٢.

^{١٠٢} الزركلي: خير الدين، الأعلام، ٢٠٢/٢.

^{١٠٣} ذكره أبو حامد الغزالي في كتابه نصيحة الملوك (التبر المسبوك في نصائح الملوك) ص ١٢٢. اعتمدنا نسختين الأولى طبعت سنة ١٣٩٧ هـ. الطبعة الثانية سنة ١٣٦٤ هـ ش الناشر، وزارة التعليم العالي في إيران.

^{١٠٤} ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢١٦/٤ - ٢١٧.

^{١٠٥} الزركلي: خير الدين، الأعلام، ٢٢/٧.

وأول ما يبدؤه الغزالي هو التحذير من مغبة الظلم، وإن هناك مَنْ هو فوق الملوك والسلطين مَنْ يأخذ حق المظلوم من الظالم. فيورد كلاماً لأمير المؤمنين عليه السلام ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء.

ثم يتناول بالشرح سياسة الوزراء وسير الوزراء فيذكر عن كاتب أمير المؤمنين عبد الله بن رافع، قال:

كنت أكتب كتاباً، فقال لي أمير المؤمنين: يا عبد الله ألق دوائك، وأطح جلفه قلمك، ووسع بين السطور، وأجمع ما بين الحروف^{١٠٦}. وهو تأكيد على أهمية الاقتصاد وأهمية تحسين الخط أثناء كتابة الرسائل.

ثم ينقل محاوره فاطمة الزهراء عليها السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام: كانت فاطمة رضي الله عنها تطحن كثيراً بالجاروشة حتى أدمت أناملها فشكت ذلك في بعض الأيام إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال لها علي: قولي لابيك لبيتك لك خادمة^{١٠٧}.

أبو بكر الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ للهجرة:

هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن أبي رندقة، صحب أبا الوليد الباجي وقرا الأدب على أبي محمد بن خرم بمدينة اشبيلية، ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة، وحج ودخل بغداد والبصرة، وكان إماماً عالماً عاملاً زاهداً ورعاً ديناً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا راضياً منها باليسير^{١٠٨} وهو من أهل طرطوشة TARTOSA بشرقي الأندلس، سكن الإسكندرية

^{١٠٦} ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، ٣٣٧/١ بعنوان آخر وهو التبر المسبوك في نوائح الملوك، وذكره البغدادي في هدية العارفين، ٨٠/١، اعتمدنا الأصل الفارسي، تصحيح جلال الدين همداني، والنسخة المعربة المطبوعة عام ١٣٠٦، ج ١، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر.

^{١٠٧} حاجي خليفة: كشف الظنون، ٣٣٧/١.

^{١٠٨} الغزالي: نصيحة الملوك، ص ٦٨.

فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفي، وكان زاهداً لم يثبت من الدنيا بشيء من كتبه ((سراج الملوك)) و((التعليقة)) في الخلافات، خمسة أجزاء، وكتاب كبير عارض به إحياء علوم الدين للغزالي و((بر الوالدين)) و((الفتن)) و((الحوادث والبدع)) و((مختصر تفسير الثعلبي))^{١٠٩} ونزل بيت المقدس^{١١٠}.

سراج الملوك^{١١١}:

اشتمل الكتاب كما ذكر حاجي خليفة: على جمع من سير الأنبياء وآثار الأولياء ومراعاة (مواعظ) العلماء وحكمة الحكماء ونوادير الخلفاء ورتبه ترتيباً أنيقاً، فما سمع به ملك إلا استكتبه، ولا وزير إلا استصحبه، يستغني الحكيم بمدارسته عن مباحثة الحكماء والملك عن مشاورة الوزراء، وذكر فيه الأمير أبا عبد الله محمد الأموي، وأبوابه أربعة وستون باباً^{١١٢}.

وقد تضمن الكتاب مجموعة من خطب وكلمات الإمام علي عليه السلام، وبعض كلماته جرت على قلمه بعقوية دون أن يذكر اسم الإمام، ويظهر من كثرة إيراده لكلمات الإمام عليه السلام، إنه نهل من نهج البلاغة حتى ارتوى به قلمه الذي أخذ يسطر على القرطاس بإيقاع من بلاغة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفيما يلي بعض ما أورده.

أورد في الصفحة (٧) محاوراة الإمام أمير المؤمنين مع أسقف قد أسلم، وجاءت المحاوراة ضمن مواعظ ابن السماك لهارون الرشيد.

١- أورد على الصفحة (١١) الأبيات الشعرية التي قالها الإمام، عند دفن السيدة الزهراء سلام الله عليها ومطلعها:

لكل اجتماع من خليلين فرقة^{١١٣} وإن الذي دون الممات قليل^{١١٣}

^{١٠٩} الغزالي: التبر المسبوك، ص ٣٠٩ وفي النسخة الفارسية ص ١٩٣، واورد الشريف الرضي كلام أمير المؤمنين بهذا الشكل، ألق دواتك، وأطل جلقة قلمك، وفرج بين السطور، وقرظ بين الحروف، فإن ذلك أجدر بصباحة الخط (نهج البلاغة الملحق ص ٢١٦).

^{١١٠} ذكره ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة، ١٥٩/٨.

^{١١١} ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٦٢/٥٤.

^{١١٢} الزركلي: خير الدين، الأعلام ١٣٣/٧.

^{١١٣} كحالة: عمر رضا، ٩٦/١٢.

٢- أورد على الصفحة (٢٣) وصية الإمام أمير المؤمنين إلى الحسن والحسين والتي مطلعها:

أوصيكمما بتقوى الله والرغبة في الآخرة^{١١٤}.

٣- أورد على الصفحة (٢٤) هذه الرواية:

وروى أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما رجع من صفين، فدخل أوائل الكوفة فإذا هو بقبر، فقال قبر من هذا؟، فقالوا: قبر خباب بن الأثرث فوقف عليه، وقال: رحم الله خباباً أسلم راجباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً وابتلى في جسمه آخراً.. ثم وقف على القبر وقال:

السلام عليكم أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة^{١١٥}.

٤- وفيما جاء في الولاية والقضاء، وما في ذلك من الغرور والخطر، نقل في الصفحة ٣٤ هذه

الرواية عن الإمام علي^{عليه السلام}.

وروى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأنا حديث

السن، فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم شيوخ ذوي أسنان... إلى آخر^{١١٦}.

٥- وفي بيان الحكمة في كون السلطان في الأرض، أورد على الصفحة (٣٩) العلة من كلام أمير

المؤمنين^{عليهم السلام}، لهذا قال علي بن أبي طالب: أمران جليلان لا يصلح أحدهما بالتفرد ولا يصلح الآخر بالمشاركة وهما الملك والرأي.

٦- ثم يفرد باباً لوصية الإمام أمير المؤمنين^{عليه السلام} إلى كميل بن زياد (هو الباب ٢٢ ص ٥٣)

ومطلع الوصية: يا كميل إن القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك... إلى آخر الوصية^{١١٧}.

٧- في الباب (٢٣) في العقل والدهاء والخبث أورد في الصفحة (٥٥) أبيات للإمام أمير المؤمنين

مطلعها:

^{١١٤} ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٩٨٤/٢ راجعنا ط ١ سنة ١٣٠٦ هـ المطبعة الخيرية في مصر.

^{١١٥} حاجي خليفة: كشف الظنون، ٩٨٤/٢.

^{١١٦} أوردها العاملي في أعيان الشيعة، ٥٥٢/١ مع تغيير طفيف.

^{١١٧} أورد الشريف الرضي هذه الوصية على الصفحة ١٦٩ من نهج البلاغة (الملحق).

- إن المكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والدين ثانيها
- ٨- وأورد في الصفحة (٥٦) في نفس الباب قول أمير المؤمنين عليه السلام: خير الأمور الأوسط، إليه يرجع العالي، ومنه يلحق التالي^{١١٨}.
- ٩- في الباب (٢٨) في الحلم أورد على الصفحة (٦٦) قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: الصفح الجميل، الرضا بلا عتاب.
- ١٠- ويذكر على الصفحة (٦٧) وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيراً من كبراء فارس، ومن أحد ملوكهم عندهم، فقال؛ لأردشير فضل السبق غير إن أحمدهم سيرة أنوشروان، قال: فأبي أخلاقه كان أغلب عليه، قال: الحلم والأناة. فقال علي رضي الله عنه: هما توأم ينتجهما علو الهمة^{١١٩}.
- ١١- وفي الباب (٣٠) في الصفحة (٧٤) في الجود والسخاء، ويذكر هذه الحكمة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ما جمعت من المال فوق قوتك فإنما أنت فيه خازن لغيرك^{١٢٠}.
- ١٢- وفي الباب (٣٢) على الصفحة (٧٩) يورد الطرطوشي في الصبر (من صفات السلطان الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو^{١٢١}.
- ١٣- ويذكر قوله عليه السلام للأشعث بن قيس على الصفحة (٨٠) حول الصبر والجزع؛ إن تجزع فقد استحق ذلك منك بالرحم وإن تصبر ففي ثواب الله تعالى خلف من ابنك، إن تصبر جرى عليك القلم وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور^{١٢٢}.

^{١١٨} أوردتها الشريف الرضي على الصفحة ٢٠٠ من نهج البلاغة (الملحق).

^{١١٩} ذكرها النسائي في الخصائص ص ١٥.

^{١٢٠} أوردتها الشريف الرضي: نهج البلاغة (الملحق) ص ٢٠١.

^{١٢١} أورد الشريف الرضي: كلام أمير المؤمنين (ع) بهذا الشكل؛ وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، (نهج البلاغة الملحق ص ١٧٣).

^{١٢٢} أورد الشريف الرضي، كلام أمير المؤمنين (ع): الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة (نهج البلاغة الملحق ص ٢٢٧).

١٤- وعلى الصفحة (٨١) أورد كلمة أخرى للإمام في عاقبة الصبر: والصبر كفيل بالنجاح والتوكل لا يجبطه والعامل لا يذل بأول نكبة ولا يفرح بأول رفع. الصبر مناضل الحدثن والجزع من أعوان الزمان^{١٢٣}.

١٥- وفي الباب ٣٣، ص (٨٤) و حول كتمان السر أورد هذه الحكمة: سر ك أسيرك، فإذا تكلمت به صرت أسيره^{١٢٤}.

١٦- وحول الشكر أورد في الصفحة (٨٨) قال علي^{عليه السلام}: لا تكن ممن يعجز عن شكر أوتي ويتغى الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لا يأتي، تحب الصالحين ولا تعمل بأعمالهم، وتبغض المسيئين وأنت منهم تكره الموت لكثرة ذنوبك ولا تدعها في طول حياتك^{١٢٥}.

١٧- وفي الباب (٤٧) في سيرة السلطان في بيت المال في الصفحة ١٠١ يورد هذا الموقف للإمام أمير المؤمنين^{عليه السلام}: عندما أشرف على بيت المال وفيه مال، فقال: يا بيضاء، يا حمراء، ابيضى، واحمري وغري غيري، ثم أمر فقسم جميع ما فيه على المسلمين، وأمر قنبر أن يكنسه ويرشه ثم دخل فصلى فيه، ويعلق الطرطوشي على هذا الموقف قائلاً: ثم كثير من الملوك سادوا في الأموال على نحو هذه السيرة من ملوك الإسلام وملوك الروم.

١٨- وفي باب (٤٩) في سيرة السلطان في الأنفاق من بيت المال وسيرة العمال، على الصفحة (١٠٧)، وقال سعيد بن جبير إن علياً رضي الله عنه قدم الكوفة وهو خليفة وعليه إزاران قطريان قد رقع إزاره بخرقة ليست بقطرية من ورائه فجاءه أعرابي فنظر إلى تلك الخرقه فقال: يا أمير المؤمنين، كل في هذا الطعام والبس واركب فإنك ميت، أو مقتول. فقال: إن هذا خير لي في صلاتي، وأصلح لقلبي وأشبهه بشبه الصالحين قبلي وأجد ان يقتدى به من أتى من بعدي.

١٩- الباب (٥٥) في معرفة حسن الخلق على الصفحة ١١٩ يذكر هذه الرواية. أن عليا عليه رضي الله عنه دعا غلاما له، فلم يجبه فدعاه ثانياً وثالثاً فلم يجبه، فقام إليه فرآه مضطجعاً، فقال:

^{١٢٣} أورده الشريف الرضي: نهج البلاغة الملحق ص ٢٠٥.

^{١٢٤} ذكره ري شهري في ميزان الحكمة: ٢٥٧/٥.

^{١٢٥} أورده الشريف الرضي، نهج البلاغة (الملحق) ص ٢١٤.

أما تسمع يا غلام. فقال: نعم. قال: فما حملك على ترك جوابي؟ قال: أمنت عقوبتك فتكاسلت. فقال: إمض فأنت حرّ لوجه الله.

٢٠- وذكر قول الإمام علي^{عليه السلام} في الصفحة ١١٩: انا لنصلح أكفأ نرى قطعها.

٢١- الباب (٦١) في ذكر الحروب وتديبها وحيلها وأحكامها. يورد في الصفحة (٤٦) عند رفع المصاحف، قال الإمام علي^{عليه السلام}: أي قوم، هذه مكيدة.

٢٢- الباب (٦٣) وهو جاء مع أخبار ملوك العجم، ينقل كلام أمير المؤمنين: قيمة كل امرئ ما يحس على لسان المأمور^{١٢٦}.

٢٣- الباب (٦٤) وعلى الصفحة (١٥٩) اورد هذا الكلام لأمير المؤمنين^{عليه السلام}: ما أهمني ذنب أمهلت بعد حتى اصلي ركعتين^{١٢٧}.

٢٤- وفي الصفحة (١٦٣) يذكر مجموعة حكم للإمام أمير المؤمنين^{عليه السلام}: الساكت أخو الراضي، الكاتم للعلم كمن لا علم له، المرء محبوب تحت لسانه، قيمة كل امرئ ما يحسن، الحكمة ربيع القلوب، الخصومة تكشف العورة وتورث المعرة، تجوع الحرة ولا تأكل بشديها، الغضب عند المناظرة منشأة للحجة، إذا فسد الأمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت، وصار خوف الموسر أكثر من خوف المعسر، وكلمات أخرى لا مجال لذكرها^{١٢٨}.

٢٥- وفي الصفحة ١٦٥ أورد الطرطوشي، جملة من حكم الإمام السياسية التي ترتبط بسياسة الدولة وإداراتها؛ وقال علي رضي الله عنه: ما يظل فعل الله ينتطق به غثك خير من سمين غيرك. إن أحببت أن لا يفوتك ما تشتهي فأشتهه ما يمكنك من قصد أسهل. أقطع الشر عن صدر غيرك بقطعة من صدرك، وازجر المسيء بإناة المحسن لكي يرغب في الإحسان، لن يهلك من مالك ما وعظك، الخلاف يهدم الرأي، خير الناس لغيره خيرهم لنفسه، إحسان الله مكفور عند من أصبح مصراً على ذنب مستور.

^{١٢٦} أورده الشريف الرضي بهذا الشكل؛ الصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزمان.

^{١٢٧} ذكر الآمدي في غرر الحكم: ٤٣٧/١. (نهج البلاغة الملحق ص ٢٠٦).

^{١٢٨} وهي من مواظ المشهورة ذكرها الشريف الرضي (نهج البلاغة الملحق ص ٢٢٥).

يصير التخلق خلقاً بالاجتهاد والاعتقاد، الحجر الغصيب في البنيان وهن على الخراب، ربما شرق شارب الماء قبل ربه، رب رأي أنفع من مال وحزم أوقى من رجال، من إستوعب الحلال شاقته نفسه إلى الحرام، من ذم الزمان لم يحمدا الاخوان، بتقلب الأحوال نعلم جواهر الرجال، من عرف الزمان لم يحتج إلى ترجمان، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، رسولك ترجمان عقلك، الطاعة غيمة الأكياس عند تفريط العاجز، كلما اشتد الظلام حسن ضوء السراج، الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عمى أو حسد، أولى الناس بالرحمة من احتاج إليها فحرمان من لم يدر قدر البلية لم يرحم أهلها. كفاك أدباً لنفسك ما كرهته لغيرها، مجالسة الأحمق غرور والقيام عنه ظفر، لا تسأل عما لم يكن فإن في الذي كان شغل، البخل جامع لمساوىء العيوب وهو زمام يُقاد به إلى كل سوء^{١٢٩}. يتبين لنا مما تقدم إن كتاب سراج الملوك من الكتب التي يمكن اعتبارها مصدراً من مصادر نهج البلاغة بالرغم من أن الكتاب قد كتب بعد أكثر من مائة عام من تأليف نهج البلاغة. فقد تضمن الكتاب مجموعة كبيرة من كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام)، التي ترتبط بالحكم والإدارة وأخلاق الحاكم وعلاقة الحاكم بالرعية، وفي نفس الوقت يعتبر هذا الكتاب مصدراً مهماً من مصادر الفكر السياسي، فقد اعتمده كمصدر كل من كتب في هذا المجال، ولا غرو أن يتخذه من أفذاذ الفكر السياسي والاجتماعي هما عبد الرحمن بن خلدون وابن الأزرق كمصدر لكتابيهما (المقدمة) و(بدائع السلك في طبائع الملك).

ابن أبي الربيع عاش في القرن السابع الهجري:

هو أحمد بن محمد بن أبي الربيع، شهاب الدين، أديب كان من رجال المعتصم (كما يذكر الزركلي).

سلوك المالك في تدبير الممالك^{١٣٠}:

^{١٢٩} أورده الشريف الرضي بهذا الشكل؛ قيمة كل امرئ ما يحسنه (نهج البلاغة الملحق ص ١٩٥).

^{١٣٠} أورده الشريف الرضي بهذه الصورة؛ ما أهمني ذنب أمهلت بعد حتى أصلي ركعتين، وأسأل الله العافية (نهج البلاغة الملحق ص ٢٢٥).

يحاول المصنف في هذا الكتاب ومن خلال الأقوال التي ينلقها عن الحكماء والعلماء أن يرسم خطوطاً محددة لسياسة الدولة ينتفع بها الخليفة العباسي . وعلى رأس أولئك الذين نقل عنهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد جاء كتابه زاخراً بكلمات الإمام وأفكاره بعضها أشار فيها إلى الإمام والبعض الآخر لم يشر فيها، إلا أنها واضحة بينة فعلى الصفحة ٨١ يذكر في تأديب الأولاد؛ وأما الولد فينبغي أن يؤخذ بالأدب من صغره، فإن الصغير أسلس قياداً وأسرع مواتاة، ولم تغلب عليه عادة تمنعه من إتباع ما يراد منه، ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به، فهو إذا اعتاد الشيء ونشأ عليه خيراً كان أو شراً لم يكذب ينتقل عنه ^{١٣١}.

و هذا الكلام مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام :

و أما القلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيء قبلته ^{١٣٢}. وعلى هذا فقس ما سواه من الأفكار والأقوال.

فكل فقرة من الكتاب مطعمة بروح نهج البلاغة وكلمات الإمام عليه السلام ، وفي بعض الأوقات لا يرى بأساً من ذكر الإمام عليه السلام ، دون أن يذكر غيره.

ابن الطقطقي المتوفى سنة ٧٠٩ هـ:

هو محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي، ابو جعفر المعروف بابن الطقطقي، مؤرخ بحاث ناقد، من أهل الموصل، خلف أباه سنة ٦٧٢ هـ في نقابة العلويين بالحلة والنجف وكربلاء، وتزوج بفارسية من خراسان، وزار مراغه سنة (٦٩٦ هـ) وعاد إلى الموصل، فألف فيها سنة ٧٠١ كتابه (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية) وقدمه الى واليهها (فخرالدين عيسى ابن إبراهيم) ^{١٣٣}.

^{١٣١} أورد أكثرها الشريف الرضي في النهج.

^{١٣٢} أورد الشريف الرضي جميع تلك الكلمات في أماكن متفرقة من النهج.

^{١٣٣} ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٠٠٠، وذكره البغدادي في إيضاح المكنون (٢٦/١) وقد راجعنا نسخة حجرية كاتبه محمد علي الخراساني كتب بتاريخ ١٢٨٦، القاهرة.

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية^{١٣٤} :

وهو كتاب يخرج بين السياسة والأخلاق، ويحاول من خلاله أن يرسم للوالي الذي هدى إليه الكتاب برنامجاً لإدارة أمور البلاد، وقد ابرز المصنف كفاءته في الفكر السياسي وذخيرته من اقوال الأئمة والعلماء في هذا الكتاب. ولا يشك في أن نهج البلاغ هو مصدره الأول عند تأليف الكتاب. وقد ذكر هذه الحقيقة بنفسه في مقدمة الكتاب ذكراً اسم نهج البلاغ على غير عادة من سبقه من المفكرين السياسيين الذين ذكرناهم. والأكثر من ذلك، ذكر لنا ابن الطقطقي، حقيقة هامة قلما نجد من يعترف بها إلا من ملك الجرأة الأدبية الكافية ولم يتحيز إلى فئة، فقد ذكر في مقدمة الكتاب إن الناس كانوا متوجهين صوب المقامات الحريرية والبديعية، فعدل الناس إلى نهج البلاغ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ^{عليه السلام}، فإنه الكتاب الذي يتعلم منه الحكم والمواعظ والخطب والتوحيد والشجاعة والزهد وعلو الهمة وأدنى فوائده الفصاحة والبلاغة^{١٣٥}.

العلامة الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ للهجرة:

هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد ابن مطهر الحلبي المعروف بالعلامة الحلبي. ولد سنة ٦٤٧هـ في الحلة وتوفي فيها، من أشهر علماء الشيعة، يقول عنه السيد محسن العاملي هو العلامة على الإطلاق الذي طار ذكر صيته في الآفاق ولم يتفق لأحد من علماء الإمامية أن لقب بالعلامة على الإطلاق غيره^{١٣٦}. و من كتب العلامة (كتاب منهاج الكرامة في اثبات الإمامة). وقد حفل الكتاب بالكثير من كلمات وخطب الإمام أمير المؤمنين ^{عليه السلام}، فأورد في الصفحة ٣٣ عن أحمد بن حنبل في تفسيره للآية

^{١٣٤} ابن أبي الربيع: سلوك المالك في تدبير الممالك، ص ٨١.

^{١٣٥} الشريف الرضي: نهج البلاغة (الملحق) ص ١٥٧.

^{١٣٦} الزركلي: خير الدين، الأعلام، ٢٨٣/٦-٢٨٤، وفخر الدين عيسى بن غبراهيم، هو عامل السلطان المغولي على الموصل، هيوار: دائرة المعارف الإسلامية، ٢١٧/١.

(إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما عمل بهذه الآية غيري وبني خفف الله تعالى عن هذه الأمة ^{١٣٧}.

و أورد أيضا في نفس الصفحة عن محمد بن كعب القرظي ، قال : افتخر طلحة بن شيبه وافتخر عباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، قال علي : ما تقولات لقد صليت إلى القبلة ستة اشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد ^{١٣٨}.

و ينقل في الصفحة ٣٤ خصيصة لأمير المؤمنين عليه السلام ، قال : انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : اجلس فصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى في ضعفاً فنزل وجلس لي نبي الله وقال : اصعد على منكبي فصعدت على منكبه . قال : فنهض بي ، قال : فإنه تخيل لي أنني لو شئت لنتل أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير . ثم نزلت فانطلقنا أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله ونستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس ^{١٣٩}.

و في صفحة ٣٨ من الكتاب ينقل عن عامر بن وائلة ، قال : كنت مع علي عليه السلام في البيت يوم الشورى ، فسمعت علياً عليه السلام يقول : لهم لأجتجن عليكم بما لا يستطيع عربكم ، ولا عجمكم تغيير ذلك ، ثم قال : انشدكم الله ايها النفر... ثم ذكر خطبة طويلة للإمام عليه السلام يبين فيها فضله ومآثره.

و يسجل العلامة الحلي موقفاً آخر للإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما أصر على إجراء الحد على الوليد بن عتبة ، حده أمير المؤمنين ، وقال : لا يبطل حد الله وأنا حاضر ، ويدخل عليه رجل فوجده يأكل طعاماً متواضعاً فتعجب من ذلك ، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : بأبي أنت وأمي من لم

^{١٣٧} ذكره الزركلي في الاعلام ، ٦ ، ٢٨٤ ، وكحالة ، في معجم المؤلفين ، ٥١/١١ ، راجعنا النسخة المصرية المطبوعة سنة ١٣٤٠ للهجرة المطبعة الرحمانية .

^{١٣٨} ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١١ .

^{١٣٩} العاملي : السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٣٩٦/٥ .

ينخل له طعام (رسول الله) ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل واشترى يوماً ثوبين غليظين فخير قنبراً فيها، فأخذ واحداً ولبس هو الآخر، ورأى في كفه طولاً عن أصابعه فقطعه.

و يذكر موقفاً آخر للإمام علي عليه السلام تتجلى منه صلته بالله وهو في أشد الساعات. يذكر على الصفحة ٧٤، قال ابن عباس: رأيت في حرب مع معاوية بن أبي سفيان وهو يرقب الشمس، فقلت يا أمير المؤمنين ماذا تصنع، فقال: أنظر إلى الزوال لأصلي فقلت في هذا الوقت؟ فقال: إنما نقاتلهم على الصلاة. وهكذا يأخذ العلامة الحلبي في سرد مآثر ومواقف أمير المؤمنين عليه السلام، موقف له في قضية قضائية مستعصية، عجز عن حلها الآخرون، وموقف له في غزوة أحد فر الكثير من ساحة الجهاد وبقي هو ونفر قليل من بني هاشم، ومواقف أخرى لا مجال لذكرها لكثرتها.

إبراهيم الشاطبي المتوفى ٧٩٠ للهجرة:

هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ ومن أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية^{١٤٠}.

وهو محدث فقيه أصولي، لغوي، مفسر^{١٤١}.

من كتبه (الموافقات في أصول الفقه) و(المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري و(الافاءات والانشاءات) رسالة

في الأدب، نشرت نبذة منها في مجلة المقتبس و(الاعتصام).

الاعتصام^{١٤٢}:

يتناول الكتاب البدعة وأحكامها، فهو كتاب فقهي يتعرض لمسألة سياسية اجتماعية ثقافية هي البدعة.

^{١٤٠} المجادلة/١٢.

^{١٤١} النسائي: الخصائص، ص ٥٦.

^{١٤٢} ابن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥هـ: الفصول المهمة، ص ١٢٤ - ١٢٥.

و قد احتوى الكتاب على مجموعة من مواقف وكلمات الإمام علي عليه السلام، تتعلق بهذا الموضوع، فقد تعرض الإمام أمير المؤمنين لظاهرة البدع في زمانه ومنها ظهور مذهب الخوارج، فماذا كان موقف الإمام من الخوارج؟

يذكر الشاطبي في الصفحة (٤٢) قال ابن الكواء غلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: فهم أهل حروراء.

وقد تكون البدعة حسنة، وهنا يضرب الشاطبي مثالا على البدعة الحسنة بطلب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أبي الأسود الدؤلي يوضح شيء في النحو^{١٤٣}.

و قد تكون البدعة هو الإفراط في التعبد ويضرب مثالا على ذلك في الصفحة ٢٨١ من الجزء الأول. روى عن الربيع بن زياد الحارثي أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أعدى على أخي عاصم. قال: ما باله؟ قال: لبس العباء يريد النسك. فقال علي رضي الله عنه: علي به، فأتى مؤتزراً بعباءة مرتدياً بالأخرى، شعث الرأس واللحية، فعبس في وجهه، وقال: ويحك، أما استحييت من اهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى الله أباح لك الطيبات وهو يكره أن تنال منها شيئاً؟ بل أنت أهون على الله من ذلك أما سمعت الله يقول في كتابه (و الأرض وضعها للأنام ..) إلى قوله (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان)^{١٤٤}. أفترى الله أباح هذه لعباده ألا يتذلولوه ويمجدوا الله عليه فيشبههم عليه؟ وان ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالقول. قال عاصم فما بالك في خشونة مأكلك، وخشونة ملبسك، قال: ويحك إن الله فرض على ائمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس^{١٤٥}.

^{١٤٣} النسائي: خصائص أمير المؤمنين، ص ٤٤-٤٥.

^{١٤٤} الزركلي: خير الدين، الأعلام/١/٧٥.

^{١٤٥} كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، ١/١١٨.

و مشكلة البدع تنبع من تبعية الناس لبعض الرجال على اعتقاد أنهم أختيار فيشرعون لهم ما لم ينزل الله به من سلطان، ومن أجل ذلك أورد الشاطبي كلام أمير المؤمنين عليه السلام : إياكم والاستئنان بالرجال، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ثم يتقلب لعلم الله.. إلى آخر الكلام^{١٤٦}.

و في الجزء الثاني ينقل على الصفحة (١٤) عن البخاري في باب من حض بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

و من أسباب رواج البدعة الشح، ويذكر الشاطبي قولاً لأمير المؤمنين عليه السلام : سيأتي على الناس زمان عضوض، يعرض الموسر على ما في يده ولم يؤمر بذلك^{١٤٧}.

و هناك بدعة حسنة في الأحكام منها ما ذكره على الصفحة ١١٨ الجزء الثاني عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : من سكر هذى ومن هذى افتري، فأرى عليه حد المفترى^{١٤٨}.

فالحكم جديد إذ لم يحدث شيء من هذا القبيل في زمن الرسول صلى الله عليه وآله.
ثم يذكر الشاطبي: إن الخلفاء الراشدين قضوا بتضمين الضياع، قال: علي رضي الله عنه (لا يصلح الناس إلا ذاك).

و في بحث الفرق والفرقة الناجية، ينقل الشاطبي عن ابن وهب هذا الحديث عن علي عليه السلام : إنه دعا رأس الجالوت وأسقف النصرارى، فقال: إني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما، فلا تكتما.. إلى أن يسأله، الا ما أخبرتني على كم افترت اليهود من فرقة بعد موسى؟ فقال له: ولا فرقة واحدة. فقال له علي: كذبت والذي لا إله إلا هو. لقد افترت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة.

^{١٤٦} ذكره كحالة في معجم المؤلفين، ١١٨/١، اعتمدنا النسخة المصرية بتعريف محمد رشيد رضا طبع المكتبة التجارية.

^{١٤٧} ذكره بالتفصيل ابن خلكان في وفيات الاعيان، ٥٣٥/٢.

^{١٤٨} الرحمن من آية ١٠ - ٢٢.

علي بن هذيل عاش في القرن الثامن الهجري:

هو علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري، أديب أندلسي من علماء الاجتماع، من كتبه (عين الأديب والسياسة وزين الحسب والرياسة) قدمه إلى السلطان محمد بن يوسف النصرى سنة ٧٦٣ و(حلية الفرسان وشعار الشجعان) و(مقالات الأدباء ومناظرات النجباء) و(الفوائد المسطرة في علم البيطرة) و(تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس) و(تذكرة من أتقى)^{١٤٩}.

عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة^{١٥٠}

و الكتاب مجموعة من الحكم المرتبطة بالحياة التي يستفيد منها الحاكم والرعية لإدارة أمور الحياة والمملكة، وهو مقدمة إلى السلطان محمد بن يوسف وبوب الكتاب على أساس بداية الكلام أو بداية الحديث أو بداية الحكمة، ثم على أساس العدد. ومنهج المؤلف في الكتاب يقوم على إيراد ما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث وحكم في الأبواب المتنوعة، وبعد الأحاديث النبوية يسرد ما جاء على لسان الآخرين من الأئمة والحكماء، وقد فصل هذا القسم من الحكم ووضع له عنوان (ومن الحكم الماثورة عن السلف وغيرهم) وفي هذا المكان أورد المؤلف الكثير من الكلمات القصيرة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع ذكر اسم الإمام أو بدون ذكره، وقلما ذكر موعظة أو حكمة للنبي ﷺ إلا وأعقبها بموعظة للإمام علي عليه السلام، وعندما لا يجد المصنف كلاماً للرسول ﷺ يستهل به الفصل وما يناسب الموضوع يبادر إلى ذكر كلام للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما صنع في الصفحة (١٠) (الفصل ثمانية) ذكر المصنف في البداية قائلاً: لم أجد في هذا الفصل حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه: يا بني احفظ عني هذه الثمانية خصال.. إلى آخر وصيته. ومعنى ذلك إن المصنف يعطي للإمام منزلة رفيعة، فهو يأتي بعد رسول الله ﷺ في الحكمة والموعظة والخطب والكلمات الماثورة لا ينازعه في هذا الموقع أحد من الحكماء والأدباء على رغم كثرتهم ومنزلتهم.

^{١٤٩} ذكره الكليني في الاصول من الكافي، ٤١٠/١.

^{١٥٠} الشاطبي: الإعتصام، ٣١٣/١.

لقد أكثر المؤلف من ذكر الإمام عليه السلام ، وأورد في كتابه الكثير من كلماته وحكمه حتى اتخذه السيد عبد الزهراء الخطيب احد مصادره في نهج البلاغة^{١٥١}.

محمد بن الأزرق متوفى ٨٩٦هـ:

محمد بن علي الأصبحي الأندلسي ، أبو عبد شمس أبو عبد الله شمس الدين الغرناطي إبن الأزرق ، عالم إجتماع سلك طريقة ابن خلدون من أهل غرناطة ، تولى القضاء بها إلى أن استولى عليها الافرنج ، فانتقل إلى تلمسان ثم إلى المشرق يستنفر ملوك الأرض لنجدة صاحب غرناطة ثم حج ورجع إلى مصر فجدد الكلام في غرضه ، فدافعوا عن مصر بقضاء القضاة في بيت المقدس فتولاه بنزاهة وصيانة ، ولم تطل مدته هناك حتى توفي به ١٥٢.

من كتبه (الأبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك) و(تخيير الرياسة وتحذير السياسة) و(بدائع السلك في طبائع الملك).

بدائع السلك في طبائع الملك^{١٥٢}.

يطغى على كتابات ابن الأزرق الطابع السياسي ، وأهم ما كتبه هو بدائع السلك في طبائع الملك. وقد اعتمد فيه بالدرجة الأولى على المقدمة لابن خلدون وعلى سراج الملوك للطرطوشي وقد أورد في الكتاب ما أورده ابن خلدون والطرطوشي.

ففي الصفحة ٨٠ أورد حكاية عبيدة السلماني الذي أورده ابن خلدون قال عبيدة السلماني لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ما بال أبي بكر وعمر أطاع الناس لهما والدنيا عليهما أضيقت من شبر واتسعت عليها ووليت أنت وعثمان فلم يكونوا لكما فصارت عليكما من شبر فقال: لان رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان ورعيتي اليوم مثلك وشبهك^{١٥٤}.

^{١٥١} أورده الشريف ارضي؛ سيأتي على الناس زمان عضوض، بعض الموسر فيه على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك قال سبحانه ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ تنهد فيه الأشرار، وتذل الاخيار ويبيع المضطرون (النهج الملحق ص٢٢٨).

^{١٥٢} ذكره المفيد: الإرشاد، ص١١٦.

^{١٥٣} الزركلي: خير الدين، الأعلام، ٢٢٩/٤، وكحالة: عمر رضا معجم المؤلفين، ١٢١/٧.

^{١٥٤} ذكره البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٣١/٢. وقال مؤلفه حسن بن علي بن هذيل، ربما أخطأ فذكر الكنية مكان الإسم، اعتمدنا الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

و في مجال الاستشارة يذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، الاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه^{١٥٥}.

و حول تنظيم المجلس وعوائده يذكر هذا الكلام لأمر المؤمنين عليهم السلام . من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى ، فليقل آخر مجلسه ، أو حين يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين^{١٥٦} . ويذكر أيضا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن الله ملائكة ينزلون كل يوم يكتبون فيه أعمال العباد^{١٥٧}.

ثم يرود منظومة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام والتي بدايتها:

ولا تصحب أخا الجهل

و إياك وإياه ... إلى آخر المنظومة^{١٥٨}.

ثم يذكر وصفا للنبي صلى الله عليه وآله على لسان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم^{١٥٩}.

رفيع الدين نظام العلماء توفي سنة ١٣٢٦ للهجرة:

هو السيد رفيع الدين بن علي أصغر بن رفيع بن أبي طالب الوزير بن سليم نائب الصدارة المنتهي نسبه إلى السيد علي الشاعر بن محمد بن أحمد الرئيس بن إبراهيم طباطبا الحسيني الطباطبائي التبريزي.

^{١٥٥} الخطيب: مصادر نهج البلاغة وأسانيده ٣٨٤/٤.

^{١٥٦} الزركلي: خير الدين، الأعلام، ٢٨٩/٦.

^{١٥٧} ذكره البغدادي: إسماعيل باشا، في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١٧٠/١، وذكره كحالة في معجم المؤلفين، ٤٣/١١، النسخة التي تمت مراجعتها في جزئين من منشورات منارة الاعلام في العراق، سنة الطبع ١٩٧٧ م.

^{١٥٨} ذكره ابن خلدون في المقدمة ص ١٨١.

^{١٥٩} انظر بدائع اسلك ص ٣٥٥.

له منصفات أهمها (المقالات النظامية) و(تحفة الأمثال) و(التحقيقات العلوية) و(المجالس النظامية) و(تشريح التقويم) و(اسرار الشهادة) و(آداب الملوك) و(تحفة الولي) و(دستور الحكمة)^{١٦٠}.

آداب الملوك^{١٦١}

وهو كتاب باللغة الفارسية، يقول المؤلف في المقدمة، بالنظر إلى المصلحة العامة كنت أتمنى أن أجمع في آداب الملوك مجموعة من نصائح الحكماء ومواعظ العلماء وتجارب العقلاء، وأخبار الأنبياء والأولياء حتى تصبح دستورا للعمل يستفيد منه القارىء، ويكون برنامجا للأمرء وولاية العهد العظام. وقد وجدت واثناء مطالعتي لخطب نهج البلاغة وجدت في ولاية أمير المؤمنين لملك الاشر ضالتي التي كنت ابحث عنها، فهي تتضمن جانباً كاملاً من الآداب الحسنة التي يحتاجها الحكام.. لقد قمت بشرح مختصر مع ترجمة هذه ((الولاية الشريفة)) حتى يعم نفعها الجميع.

ويضيف في مقدمة الكتاب؛

وفي الحقيقة إن الإلتزام بالنهج الذي بينه الإمام لملك الأشر والحفاظ على هذا الخط هو أفضل للسلاطين من الحفاظ على خزائن الأرض.

وجاء في الصفحة الأولى من الكتاب: عندما عرف السلطان مظفر الدين شاه^{١٦٢} بهذا الكتاب وما يتضمنه من فوائد للحكم فأمر بطبعه.

المنهج الذي اتبعه المنصف في تأليف الكتاب:

أولاً: نقل النص.

ثانياً: الترجمة.

ثالثاً: الشرح ويتضمن حكايات الملوك وما يتفق مع النص.

^{١٦٠} ابن الأزرق: بدائع السلك في طباع الملك، ١/٣٦٢.

^{١٦١} المصدر نفسه، ٢/٣٨٩.

^{١٦٢} المصدر نفسه، ٢/٤٣٢.

ثم بعد ذلك يستنبط قواعد للحكم، ويتضمن الكتاب بين دفتين ٣٢٣ صفحة تدور كلها حول ولاية الإمام مالك الاشر. والكتاب هو محاولة لاستنباط وبرنامج عمل للدولة وللحاكم من خلال الولاية التي بعث بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى واليه على مصر مالك الأشر.

المصادر والمراجع:

- ١- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦١م.
- ٢- ابن أبي الربيع: أحمد بن محمد، كتبه محمد علي الخراساني، طبع حجري، ١٢٦٨هـ.
- ٣- ابن الاثير: محمد بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر دار بيروت، ١٩٦٥م.
- ٤- ابن الأزرقي: محمد بن علي الأصبحي، بدائع السلك في طبائع الملك، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م.
- ٥- ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكاتب العربي، بيروت.
- ٦- ابن تيمية: تقي الدين، منها السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية.
- ٧- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل، الإصابة في عيبر الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٨- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل، لسان الميزان، طبع حيدر آباد ط ١، سنة ١٣٣٠هـ.
- ٩- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
- ١٠- ابن خلدون: عبد الرحمن، المقدمة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ١١- ابن خلكان: أبي عباس، شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.
- ١٢- ابن الصباغ: علي بن محمد المالكي، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، مطبعة العدل، النجف، العراق.
- ١٣- ابن الطقطقي: محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر وطبعة ثانية، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٠هـ.

- ١٤- ابن قتيبة: الأمامة والسياسة. الحلبي وشركائه القاهرة ١٩٦٩.
- ١٥- ابن قتيبة: عيون الأخبار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- ١٦- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٣م.
- ١٧- ابن مسكوية: أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، صححه محمد عبد القادر المازني، ١٢٩٨هـ.
- ١٨- ابن المقفع: الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة، شرح يوسف أبو حلقة، مكتبة البيان، ط ٣، ١٩٦٤م.
- ١٩- ابن المقفع: الدررة اليتيمة، تصحيح الأمير شكيب أرسلان، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٩٧م.
- ٢٠- ابن هذيل: أبي الحسن علي بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت عين الأدب السياسة وزين الحسب والرياسة، ط ٢، ١٩٨٥م.
- ٢١- الأشعري: أبي الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة ط ٢، عام ١٩٦٩م.
- ٢٢- أنصاريان: علي الدليل على موضوعات نهج البلاغة، انتشارات مفيد، طهران، ١٩٧٨م.
- ٢٣- البرقي: أبوجعفر أحمد بن محمد، المحاسن والأضداد، المطبعة الحيدرية قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم، ١٩٦٤م.
- ٢٤- بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحلیم النجار، دار المعارف، ط ٣، مصر.
- ٢٥- البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٢٦- البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الفكر، بيروت ١٩٨٢م.

- ٢٧- البيهقي: إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
- ٢٨- التكريتي: ناجي، الفلسفة الإسلامية عند ابن أبي الربيع مع تحقيق كتاب سلوك المالك في تدبير المالك، دار الأندلس ط٢، ١٩٨٠م.
- ٢٩- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، مطبعة السعادة، ١٩٣٨م، وط١ سنة ١٩١٢م.
- ٣٠- الجاحظ: الحيوان تحقيق عبد السلام محمد هارون، الحلبي وأولاده، ط١، القاهرة.
- ٣١- التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي، مطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩١٤م.
- ٣٢- الحائري: جعفر، نهج البلاغة الثاني، مؤسسة الهجرة، إيران.
- ٣٣- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، ١٩٨٢م.
- ٣٤- الحلبي: جمال الدين الحسن بن يوسف بن مطر، منهج الكرامة في إثبات الإمامة طبع حجري، بخط حاجي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، ١٩٧١م.
- ٣٥- الخطيب: عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، مؤسسة الأعلمي، بيروت ط٢، ١٩٧٥م.
- ٣٦- الخوارزمي: أبو جعفر محمد، المناقب، المطبعة الحيدرية، قدم له العلامة محمد رضا الموسوي، ١٩٦٥م.
- ٣٧- الزركلي: خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.
- ٣٨- زيدان: جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، تعليق شوقي ضيف.
- ٣٩- السبكي: تقي الدين، الدررة المضيئة في الرد على ابن تيمية.
- ٤٠- الشاطبي: أبي اسحاق إبراهيم، المطبعة التجارية، الاعتصام، تعريف محمد رشيد رضا، طبع مصر، بلا تاريخ.
- ٤١- الشريف الرضي: حقائق التأويل في متشابه التنزيل، مطبعة الغري النجف الأشرف، ١٩٣٦م.
- ٤٢- الصدوق: الأمالي، كتاب فروشي إسلامية ط٣، ١٣٥٥هـ.

- ٤٣- الطرطوشي: أبي بكر محمد بن محمد بن المواليد الفهري المطبعة الخيرية، مصر، سنة ١٣٠٦ هـ.
- ٤٤- الطوسي: محمد بن الحسن، أبي جعفر، الطوسي، منشورات الشريف الرضي، صححه العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم، قم.
- ٤٥- العاملي: محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت.
- ٤٦- عبدة: محمد، شرح نهج البلاغة، دار الذخائر، قم.
- ٤٧- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد، نصيحة الملوك، تصحيح جلال الدين الهمداني، (بالفارسية).
- ٤٨- الفراء: أبي يعلى، محمد بن الحسين، الأحكام السلطانية، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران ١٤٠٦ هـ. تحقيق محمد الفقي.
- ٤٩- كاشف الغطاء: الهادي إلى نهج البلاغة، مكتبة الأندلس، بيروت.
- ٥٠- كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥١- كرد علي: محمد، أمراء البيان، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧ م.
- ٥٢- الكليني: أبو جعفر، الأصول من الكافي.
- ٥٣- الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، مركز النشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الأحكام السلطانية، طهران، ١٤٠٦ هـ.
- ٥٤- الماوردي: أدب القاضي، تحقيق محي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، ١٩٧١ م.
- ٥٥- الماوردي: أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة سياسة الملك مكتبة الخانجي، ط ١، مصر ١٩٢٩ م.
- ٥٦- المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت.
- ٥٧- مجموعة من المؤلفين: نهج الحياة، مؤسسة نهج البلاغة، ط ١ بلا تاريخ، قم.
- ٥٨- محمدي: سيد كاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ط ٢، نشر إمام علي، قم ١٣٦٩ هـ. ش.
- ٥٩- المفيد: الارشاد، طبع حجري، ١٣٧٢ هـ.

- ٦٠- المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت بلا تاريخ.
- ٦١- النسائي: الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، خصائص أمير المؤمنين، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٤٩م.
- ٦٢- نظام العلماء: محمد رفيع التبريزي، آداب الملوك، طبع حجري، ١٣٢٠هـ.
- ٦٣- نظام الملك: أبو علي حسن بن علي، سلوك الملوك، تصحيح محمد القزويني، انتشارات زوار إيران، ١٣٩٧هـ.
- ٦٤- هيوار: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت القندي.